djis
المجلد: الثاني العدد: الثاني
تاريخ النشر 2025/12/31
مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644

DOI: https://doi.org/10.62921/djis.2025.02206	31/12/2025 النشر Published	03/07/2025 الاستلام Received

الصورة البيانية في مسند الإمام أحمد بن حنبل دراسة بلاغية تحليلية - نماذج تطبيقية مختارة -

الأُستاذ المساعد الدكتور باسم محمد علي السامرائي

كلية الإمام الأعظم الجامعة - قسم أصول الدين

dr.basim.m.ali@gmail.com

الملخص:

يَهدِفُ هذا البحث : " الصورة البيانية في مسند الإمام أحمد بن حنبل، دراسة بلاغية تحليلية - نماذج تطبيقية " لتحليل نماذج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة في مُسند أحمد ، بالاعتمادِ على المصادر التخصصية في دراسة هذا الموضوع .

كما اعتمد الباحثُ على فهمه للنصوص المختارة، لتجليةِ الصورة البيانية، وإبراز معانيها التصويرية، وعمق بلاغة سيّدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وأسلوبه، والخصائص البلاغية الجمالية في أقوالهِ، والسؤال المهم في هذا البحث : كيف تجلّت الصورة البيانية في مُسند الإمام أحمد، وما أثرها البلاغي في تعزيز المعنى، والدلالة في الاحاديث النبوية ؟ من خلال تحليل الأنماط البلاغية في التشبيه، وفي المجاز، وفي الاستعارة، وكذا الكناية، في الأحاديث النبوية المختارة، من مُسند الامام أحمد، وبالكشف عن وظائف هذه الأحاديث التعبيرية، والدلالية، للصور البيانية في سياقاتها الحديثية، وتقديم نماذج تطبيقية مُعمَّقة تُبرز جمالية اللغة النبوية ، وفاعليتها الإقناعية، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج البلاغي .

الكلمات المفتاحية : التصوير، البلاغي، الأحاديث، النبوية .

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الثاني
تأريخ النشر 2025/12/31

Figurative Language in Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal : A Rhetorical and Analytical Study with Aupplied Models

Assist. Prof. Dr. Bassem Mohammed Ali Al-Samarrai
The Great Imam college university
Department of Fundamentals of Religion-Diyala
dr.basim.m.ali@gmail.com

Abstract:

This research, entitled "Rhetorical Imagery in the Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal: An Analytical Rhetorical Study – Applied Models", aims to analyze selected models from the noble Prophetic hadiths in Musnad Ahmad. The study relies on specialized scholarly sources in the field, alongside the researcher's own interpretation of the selected texts, to elucidate the rhetorical imagery, highlight its expressive meanings, and reveal the depth of the rhetoric of our Master Muhammad (peace be upon him), his style, and the aesthetic rhetorical features in his statements.

The central research question is: How is rhetorical imagery manifested in the Musnad of Imam Ahmad, and what is its rhetorical impact in enhancing meaning and significance in the Prophetic hadiths?

Through the analysis of rhetorical patterns—including simile (tashbīh), metonymy (majāz), metaphor (istiʿārah), and allusion (kināyah)—in selected Prophetic hadiths from Musnad Ahmad, this research uncovers the expressive and semantic functions of rhetorical imagery within their textual contexts. It employs the descriptive-analytical method and rhetorical method to present in-depth applied models that highlight the aesthetic quality and persuasive power of the Prophetic language.

Keywords : Imagery, Rhetorical, Hadiths, Prophetic .

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الثاني
تأريخ النشر 2025/12/31

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، خرجَ موسى راعيًا، فعادَ وهو الكليم ، وَوُلِدَ سَيِّدُنا محمدٌ يَتيمًا، فأصبحَ الكونُ كُلهُ لذلك اليتيم، صلواتُ ربي عليهِ، أفضلُ صلاةٍ، وأتم تسليم وعلى آلهِ، وصحبهِ، والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وأما بعدُ : فإنَّ بحثي الموسوم : " الصورة البيانية في مُسند الإمام أحمد بن حنبل دراسة بلاغية تحليلية - نماذج تطبيقية " يستدعي الغوصَ في بلاغة البيان، وفيما أودعه الرحمن محفوظًا في حديث نبي الملك الدّيان، والكشف عن مكنون العلاقة بين السياق الحديثي، والاختيار البلاغي للصورة، والتصنيف الشامل للصور البيانية في بعض أحاديث مُسند الإمام أحمد، وإبراز جمالية النص النبوي، وقدرته على توظيف اللغة توظيفاً إبداعياً، وعن التنوُّعِ في التصوير، والغزارةِ في التعبير؛ وأهميّة ذلك في اجتذاب المتلقي، واستلهام معاني النصوص القرآنية، ودلالاتها .

أهمية البحث :

١- علمياً : سد جزء من الفراغ في الدراسات البلاغية التطبيقية على الحديث النبوي.
٢- عملياً : إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة تزاوج بين علم الحديث، وعلم البلاغة.
٣- ثقافياً : تعزيز فهم النص النبوي، بوصفه نصّاً أدبياً مؤثراً .
٤- استخراج الصور البلاغية، والبيانية في نماذج من الأحاديث النبوية في مُسند أحمد .

اسباب اختيار الموضوع :

١- التعريف بأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، وجمال التصوير البلاغي فيها .
٢- ربط الأحاديث النبوية الشريفة بالدراسات البلاغية .
٣- قلّة وجود دراسات بلاغية سابقة في الأحاديث النبوية في مسند أحمد .

حدود الموضوع :

مُسند الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) " نماذج مختارة من أحاديث المُسند، وليس كلها " .

اهداف البحث :

١- تحليل الأنماط البلاغية (التشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية) في الأحاديث النبوية الواردة في المُسند .
٢- الكشف عن الوظائف التعبيرية، والدلالية، للصور البيانية في سياقاتها الحديثية .
٣- تقديم نماذج تطبيقية (في بعض أحاديث المسند) مُعمَّقة تُبَرِّزُ جَمَالِيَةَ اللُّغَةِ النَبَوِيَّة، وَفَاعِلِيَّتِهَا الإِقْنَاعِيَّة .

مشكلة البحث :

١- ندرة الدراسات التي تربط بين علم البلاغة، والحديث النبوي في مُسند الإمام أحمد على الرغم من غنى نصوصه بالصور البيانية .
٢- كيف تجلّت الصور البيانية في مُسند الإمام أحمد، وما أثرها البلاغي في تعزيز المعنى، والدلالة ؟ .

الدراسات السابقة :

لم يسبق لِأَيِّ باحث -على حد علمي- التطرق لدراسة الصورة البيانية في مُسند الإمام أحمد بن حنبل دراسة بلاغية، تحليلية، تطبيقية، تخصيصًا في مُسند أحمد . فقد سعى الباحث ها هنا للكشف عن ملامح، وصور الجمال البلاغي ثُمَّ تطبيق ذلك على النصوص المختارة بذائقةٍ بلاغية، وفنية لها تأثيرها الكبير في ذائقة المُتلقين .

منهج البحث المعتمد في البحث :

١- المنهج الوصفي التحليلي الذي يقترب في بعض إجراءاته من المنهج الأسلوبي؛ لرصد الصور البيانية، وتحليلها .

٢- المنهج البلاغي لتطبيق أدوات علم البيان، من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية على النماذج المختارة .

خطة البحث :

اقتضت خطة البحث أن تمضي وفقًا لما هو مرسومٌ لها، ولقد استدعى البحث أن يسلك مسارًا مرسومًا في رصد الصورة البيانية في مسند الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، فانتظمتُ خطته على مقدمة تمهيدية تليها ثلاثة مباحث رئيسية. ففي المبحث الأول، الذي حمل عنوان "الصورة البيانية: تعريفها وأنواعها"، تناولتُ مطلبين: الأول استعرض الصورة البيانية من منظور لغوي واصطلاحي، بينما اختص المطلب الثاني بمفهومها، ووظائفها الفنية.

أما المبحث الثاني: فقد عنونته " الصورة التشبيهية والمجازية في مُسند الإمام أحمد"، وتضمن مطلبين؛ حيثُ خصص المطلب الأول لاستعراض أمثلة تطبيقية، وتحليل عناصر التشبيه (أداة التشبيه، وجه الشبه، والغرض البلاغي منه)، بينما ركز المطلب الثاني على دراسة المجاز المرسل، وعرض العلاقات السببية، أو الجزئية التي يستند إليها في النصوص المختارة . كان الهدف من هذا المبحث الكشف عن الخصائص البلاغية في الحديث النبوي الشريف، وما ينعكس عليها من أنساق جمالية، وتعبيرية رفيعة.

وجاء المبحث الثالث تحت عنوان " الصورة الاستعارية، والكنائية في مُسند الإمام أحمد"، مقسماً إلى مطلبين؛ فقد تناول المطلب الأول تحليل الاستعارات التصريحية، والمكنية، ودورها في تجسيد المعاني المجردة، فيما اشتمل المطلب الثاني على دراسة الكناية عن الصفات، والأفعال في الأحاديث.

سعيتُ في هذا البحث إلى إظهار طبيعة الصورة البيانية، وتحليل الأنماط البلاغية، والوظائف الفنية، والتعبيرية في سياق النماذج المختارة، مُلقيًا الضوء على المعاني الدلالية للصور البيانية في سياقاتها الحديثية، ومبرزًا جمالية اللغة النبوية، ومدى فاعليتها، وتأثيرها في نفوس المتلقين، مع إيلاء اهتمام خاص للفظ من حيث فائدته في نقل المعنى، والغرض الذي يدل عليه في سياق النص.

وقد اختتمتُ البحث بخاتمة شاملة سجّلت أهم النتائج التي توصلت إليها، تلتها قائمة المصادر والمراجع.

وإنما يُعزى الإتمام، والصواب إلى الله وحده، فأثني عليه وأُنيبه، وإن وجد من نقص، أو تقصير، فهو من عند نفسي؛ فأستغفر الله، وأتوب إليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : (الصورة البيانية ، تعريفها، أنواعها)

المطلب الأول : الصورة البيانية لغة واصطلاحاً :

الصورة البيانية لغة : جاء في لسان العرب " الصُّورَةُ تَرِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَعَلَى مَعْنَى حقيقةِ الشَّيْءِ، وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صِفَتِه . يُقَالُ : صورةُ الفعلِ كَذَا، وَكَذَا أَي هَيْئَتُهُ، وصورةُ الأَمرِ كَذَا، وَكَذَا أَي صِفَتُه " (١) .

الصورة البيانية اصطلاحا : يَرَى الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) أنَّ : " المعاني مطروحةٌ في الطريقِ يَعْرِفُها العجميُّ، والعربيُّ، والقرويُّ، والبدويُّ، وإنما الشأنُ في إقامةِ المعاني مطروحةٌ في الطريقِ يَعْرِفُها العجميُّ، والعربيُّ، والقرويُّ، والبدويُّ، وإنما الشأنُ في إقامةِ الوزنِ وتَخيّر اللفظِ، وسهولَة المَخْرج، وصحَّةِ الطَّبْعِ، وكَثْرةِ الماءِ، وجودةِ السَّبْك، فإنَّما الشِّعرُ صِياغَةٌ، وَضَرْبٌ مِنَ النّسْجِ، وجنس من التّصوير

" [٢] ، ويرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ه) أنَّ التصوير البياني هو : " سبيلَ الكلامِ سبيلُ التصويرِ، والصياغةِ، وأنَّ سبيلَ المعنى الذي يُعَبَّرُ عنه، سبيلُ الشيءِ الذي يقعُ التصويرُ، والصَّوْغُ فيه، كالفضةِ، والذهبِ يُصاغ منهما خاتَمٌ، أو سوارٌ " [٣] ، ومما سبق ذكره نخلص بأنَّهُ يُجْمِعُ كلٌ مِنَ الجَاحِظِ ، والجُرْجَانِي بين التركيز على الجانب التجريدي، والشكل الحسي في آنٍ واحد؛ فكلاهما يرى أنَّ الشعر، والكلام وسيلةٌ للتصوير الفني الذي يُنقل بالوزن، والسلاسة، وباختيار الألفاظ الحاذقة . فالمعاني كما تُسقى من أنابيب الإحساس الظرفي، تُصاغُ لِتُلامِسَ الرُّوح، وتُرتّل للحواس، فيما يُصبح الكلام معبرًا ليس فقط عن فكرةٍ عقلانيةٍ بحتة، بل عن صورةٍ فنية متكاملةٍ تدمج بين العقل، والقلب في آنٍ واحد .

المطلب الثاني : مفهوم الصورة البيانية ووظائفها في الحديث النبوي :

تُسخر الصورةُ البيانيةُ الصُّورَ الحِسِّيَّةَ، والمَعانِي المَجازِيَّةَ؛ لتوضيح الفكرة، وترسيخ تأثيرِها، إذ يصبح المعنى أكثر حيويةً، وغِنىً، ويتجلّى جلالُ جمالِه، ومواقعُه في ضوءٍ بديع . كما تُكرِّس هذه التقنية دورها في إظهار روعة الحديث النبوي الشريف، لا سيما تلك المُستخلصة من بعض أحاديث مُسند أحمد، والتي تتألق من خلال منظورٍ خاص، يُعدُّ بمثابة أداةٍ فنيةٍ بليغة تعكس عمقَ بلاغة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتُبرز قدرتها على نقل المعاني بأثر بالغ . ويسعى هذا البحث إلى كشف تلك الرموز الفنية الخفية، خاصةً في الأحاديث التي لم تُستوفَ في الدراسات السابقة؛ لإظهارها، وتجلّي معانيها الدفينة بأبهى صورةٍ بيانيةٍ.

أولاً : مفهوم الصورة البيانية :

يرتبط مفهوم الصورة البيانية باعتباره أداة لغوية غايةً في إبراز جمالية الكلام، وتأثيره ، إذ تُعبّر عن المعاني بصورة غير مباشرة من خلال أساليب التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، متبناةً بذلك مسلكًا فنيًا عميقًا في تجسيد الأفكار، وإيضاح المضمون بطريقة تُضفي على النصوص بريقًا، ورونقًا، وجمالاً مؤثرًا.

وقد كان الجاحظ من رواد النقد الأدبي الذين نبهوا إلى محورية التصوير في الشعر، إذ أوضح أن المعاني إذا " كُسِيَتِ الأَلْفَاظُ الكَرِيمَةُ، وأُلبِسَتِ الأوصَافَ الرَّفِيعَة، تَحَوَّلَت في العُيُونِ عن مَقَادِيرِ صُوَرِهَا، وَأُرِبَت على حَقَائِقِ أَقْدَارِهَا، بِقَدَرِ مَا زَيَّنَت، وحسب ما زخرفت " [٤]، مانحًا بذلك الصورة الشعرية عمقًا، وترابطًا بين اللفظ، والمعنى، وفي ضوء النفحات البلاغية للحَدِيث النبوي الشريف، تتجلى وظيفة الصورة البيانية في تقريب المعاني إلى أذهان المتلقين، وإيصالها بفعالية إلى النفوس، مما يُعمّق فهم مقاصد الشرع الحنيف، ويحرّك مشاعر الإيمان في قلوب السامعين .

ثانياً : وظائف الصورة البيانية في الحديث النبوي :

الصورة البيانية في نماذج أحاديث مُسند أحمد، جَمعَتْ بين أمرين : الاول : الامتاع ؛ لما فيها براعةَ النبي (صلى الله عليه وسلم) في التعبير، ومظاهر الجمال، والجلال، وجودة السَّبك، والحُبك في مواطن الخطاب، والثاني : الإقناع، فقد أدّت وظيفة حجاجية؛ لإثبات المعاني، وتحفيز الخيال، والأسلوب المؤثر الذي يُخاطب وجدان المتلقي، كما يخاطبُ عقله، وتفاعله مع الموعظة، وفي مسند أحمد أحاديث شريفة، وصُوَرٌ بيانية عَبَّرَت عن المعاني بطريقةٍ جميلةٍ، ومؤثرة أثَّرَت في قلوب المتلقينَ ، وعقولهم ، وأضفت البهاء، والجمال، والايضاح؛ ليكون أكثر تأثيرًا في المتلقين، وسعى البحث لتضمينِ ثلاثة أنماطٍ تطبيقية تتضمّن : التشبيه التمثيلي البليغ، والتشبيه المجمل المؤكد، والاستعارة المكنية في بعض أحاديث مُسند أحمد :

أ : التشبيه التمثيلي البليغ، في الإيضاح والتقريب : كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ، أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَلَمْ تَفْسُدْ)) [٥] إسناده صحيح .

في الحديث الشريف، تشبيه تمثيلي بليغ، إذ شَبَّهَ صورةً بصورةٍ في قوله : مثل المؤمن كمثل النحلة، فالمشبه : المؤمن . والمشبه به : النحلة . وأداة التشبيه : مثل . ووجه الشبه التمثيلي : غير مذكور صراحةً، لكنَّهُ يُفْهَمُ من السياق، " أكل الطيب، وإخراج الطيب " ، وفيه :

١- البنية التركيبية للتشبيه :

شُبِّهَ المؤمنُ بالنحلة، فـ (المُشَبَّه) المؤمن، وهو الذي يُراد به الصورة الذهنية الكاملة للأخلاق الرفيعة، و(المُشَبَّه به) النحلة، وهي صورة حسيَّة حضارية تحمل دلالات طبيعية، ودلالات أخلاقية غنية . وأداة التشبيه : " مثل " وهي هنا تعمل على ربط المشبه، والمشبه به دون الحاجة لتكرار وصف كل طرف، إذ تُستدعى الصورة الذهنية الكاملة لكل منهما دون تفصيل حرفي مفصل، وفيه اختصار الأسلوب، وتركيزه على الدلالة . ووجه الشبه (المُتَضَمَّن) : لم يُذكر صراحةً ؛ لكنَّ السياق دلَّ عليه ، فَيُفهم منه أن النحلة تتصف بـ : وإنَّها تأكل ما هو طيب؛ لتدل على اكتساب الطيب بالقول، والفعل . والإخراج الطيب (الوضع) : أي أنَّها تضع ما هو طيباً، وكذلك المؤمن في صفاء حياته الأخلاقية، وثباته، فكلاهما يشتركان في عدم الافساد، فيُضرب مثل في استقرار الأخلاق، والإخلاص، وعدم تعرضه لتبدل، أو فساد .

٢- التصوير الحسي والمعنوي :

الصورة الحسية : تُستحضر الصورة الطبيعية للنحلة، بوصفها كائنٌ صغير يتحرك بنشاط في الطبيعة بدقة، وانتظام، مما يجعلها رمزاً للنظام . وكذلك المؤمن في حركته، وانتظامه ما يؤهلهُ ليكون رمزًا للنظام .

الصورة المعنوية : تُجَسِدُ النحلة صفات المؤمن الصالح الذي يسعى للعمل، والكسب؛ فكما أن النحلة تنشغل في جمع الرحيق، وصنع العسل، ينجّز المؤمن أعماله بطريقة مثمرة . الاستقامة، والنقاء : فـ " أكلت طيباً " و" وضعت طيباً " يحملان دلالة على حسن الخلق، والنية الصافية .

٣- الآليات البلاغية، والوظيفة الإيحائية :

الاختزال، والتجريد : في التشبيه التمثيلي، يُصرف النظر عن تفاصيل الصورة الجزئية؛ لتظهر الصورة الكلية . إذ تُختصر صورة النحلة في ثلاثة أفعال رئيسية (الأكل، والوضوء، والسقوط دون كسر، أو فساد)، والتي ترتبط بصورة كلية للجودة، والنقاء، فيَستحضر المتلقي الصورة التأملية التي تربط بين الطبيعة، والزهد، والإخلاص .

الإيحاء، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق : إن استخدام هذه الصورة الحسّية المألوفة يجعل المفهوم الإيماني (أخلاق المؤمن) أكثر قربًا، وسلاسةً . فذلك التصوير البلاغي يوجه المتلقي إلى التأمل بأن السلوك الحسن، والصفاء القلبي يمكن أن يحققا الوفرة الروحية كما تُنتج النحلة العسل الثمين؛ إنَّهُ دعوة ضمنية للتحلي بالأخلاق الرفيعة، وغرس المبادئ، والقيم العليا في النفس .

جَمَعَ الحديثُ الشريف بين الصُّورَة الحسيَّة " النحلة " ، والمعنى الأخلاقي " أخلاق المؤمن " ، واستخدام الأسلوب التمثيلي بِجَعْلِ الصورة حيّةً مُتَحَرِكَةً، في خيال المتلقي، إيضاحًا للمعنى، وتقريبًا للفكرة، فالتشبيه التمثيلي : "هو تشبيه صورة كلية ، بصورة كلية ، وصرف النظر عن أجزاء الصورة " [٦] ، وحَفَّزَ الغرض البلاغي في هذا التشبيه النبوي على التحلي بالأخلاق، وغرس المبادئ والقيم العليا في النفوس، وقرَّبَ للأذهانِ المنهج القويم، والطريق المُستَقيم، بأداة حسية مألوفة .

ب : التشبيه المجمل المؤكد ، في الترغيب والترهيب : كقول النبيِّ لرجلٍ شكا إليه (صلي الله عليه وسلم) قسوة قلبه ، فقال لهُ النبيُّ : ((إن أردت تليين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم " [٧] إسناده

ضعيف . وفي الحديث، التشبيه المجمل المؤكد، فقد حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّبَه، وَأَدَاةِ التَّشبِيه، مع بقاء المشبّه، والمشبَّه به؛ لِأَنَّ حذف الأداة يُوهِمُ اتِحَادِ طَرَفَي التَّشبيه؛ ولِأَنَّ حذف وجه الشبه يمنح المتلقي خيالاً لإتمام الصورة التشبيهية في ذهنه، والصفات التي يشترك بها طرفي التشبيه، إنَّ هذا التشبيه جمع في بين المجمل، و المؤكد ، فكأن طرفي التشبيه " المشبه ، والمشبه به " واحد ؛ لحذف الأداة ، وانحسار وجه الشبه يستدعي ، معرفته الى اعمال الفكر ، وهذا النوع من التشبيه يُعَد من أقوى أنواع التشبيه ، وأكثرها تأثيرًا . وفي الحديث التشبيه المجمل المؤكد في قوله : تليين قلبك ، شبَّه تليين القلب ، بنتيجة إطعام المسكين ، فحَذَفَ أداة التشبيه ، ووجه الشبَه ، وَسُمِيَّ مجملًا ؛ لأنَّهُ غير مفصّل، ومؤكدًا؛ لِأَنَّهُ يُشبه الجملة الخبرية المؤكدة في الأسلوب، فالتشبيه المجمل : " ما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين ، أي لم يذكر معه وصف المشبه، ولا وصف المشبه به " [٨] . كشف التصوير البياني عن إنَّ الإحسَانَ إلى اليَتِيمِ، والمِسْكِينِ يؤدي إلى رِقّة القلب، وَلِينِهِ، من غير الحاجةِ أنْ يذكرَ ذلك صراحةً، دلَّ عليه سياقُ الحديثِ الذي ضَمَّنَ وجود تشبيه ضمني بين القلب القاسي، والشيء الصلب .

ت : الاستعارة المكنية : في تشبيه النفخ في الصور بيوم القيامة : كقوله : (صلى الله عليه وسلم) لأعرابيٍ سأله : يا رسول الله، ما الصور؟ قال: ((قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ)) [٩] أسناده صحيح، ورواته ثقاة .

في الحديث شُبِّهَ القرن، الذي ينفخ فيه ، بيوم القيامة ؛ لِأمرٍ جَلَلْ يُستدعى فيه الناس جميعًا عن طريق النفخ في قرن (القرن : هو الصور الذي ينفخ فيه إسرافيل)، وَحُذِفَ المُشَبَّه به، النفخة، وأُتَى بِشَيءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ يُنْفَخُ فِيه على سَبيل الاستعارة المكنية، وللدلالة على الفزع في ذلك اليوم العظيم . وفيه :

١- البنية البلاغية، وعمل الآلية الاستعارية :

أ : الاستعارة المكنية وحذف المشبَّه به : وهي نوع من الاستعارة يُحذف فيه المُشَبَّه به (في هذه الحالة النفخة) ويرمز إليه بشيء من لوازمه. وفي الحديث، يُشَبَّه القرن – الذي هو العنصر الحسيّ الظاهري – بما يُنفَخ فيه يوم القيامة. لم يُذكر لفظ " النفخة " صراحة، بل حُذف، وهذا الحذف هو أسلوب بلاغي دقيق يُستدعى به ذِهن المتلقي ؛ لاستحضار الفعل الكامل من خلال لوازمه الظاهرة، أي : أن يكون للقرن دلالة ضمنية على عملية النفخ التي تنادي على بدء الحساب .

ب : العلاقة السببية، والمكانية : قُدِّم القرن هنا كرمزٍ للوسيلة التي تُوحِّد المخلوقات حين يُنادى بها يوم القيامة، والعلاقة بين القرن، والنفخة ليست مشابهة حرفيًا، بل هي علاقة سببية؛ فالقرن: هو الوعاء الذي يستقبل النفخة، والنفخة : هي العامل المُشعل للتجمع، والفزع ، وهذا الربط السببي يعمّق الدلالة بأن النفخة، وإن حذف اسمها، تظل حاضرة بذاتها، وتعلن عن تلك اللحظة المصيرية .

٢- التصوير الحسي ، السمعي، والبصري :

أ. التأثير السمعي : على الرغم من حذف كلمة " النفخة "، إلا أن الحديث يدعو المتلقي لاستحضار الصوت العذب، أو القوي الذي سيخرج من القرن، فيُحوّل التصوير إلى تجربة سمعية مقلِّدة ؛ إذ تختصر الكلمة في ذاكرتنا صورة الصوت الذي يُعلن بداية الحساب . وهذا التصوير السمعي يُوقظ الخوف، والرعب في النفس، إذ يفترس المتلقي الفكرة ، أن كل الوجود سيُستدعى بنبرة واحدة ، وبصوت مرعب يشبه في شدته صوت الانفجار، أو الصدى العميق .

ب. التأثير البصري : يُرتبط القرن بصورته المادية كرمز واضح، يُظهِر له المتلقي كيفية استحضار صورة مشهد يوم القيامة، إذ يخطُّ الخطاب رؤيةً بصريةً حيةً حيث يُصوَّر كأنَّ المخلوقات قد تُعيد ترتيب نفسها، وتندفع فجأة نحو مكانٍ واحد عند سماع هذا النداء العظيم، فترتبط الأفكار العقدية الكبرى – مثل البعث، والنشور – بصورة حسية واضحة تُسهم في نقل المعنى المجرَّد إلى مستوى ملموس في الخيال .

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الثاني
تأريخ النشر 2025/12/31

٣- البعد العقدي والوظيفة التربوية :

أ : توصيل العبرة ، والموعظة : باستخدام هذه الاستعارة، برزت عظمة اليوم الآخر، وذُكِّرَ النَّاس بأنَّهُ يوم يجتمع فيه الجميع تحت نداء واحد . وهذا التصوير البلاغي حَمَلَ في طياتهِ دعوةً صريحة للاستعداد؛ فهو ليس مجرد تصوير شكلي، بل يحمل رسالة تربوية تُحفِّز المؤمنين على مراجعة نفوسهم، والعمل على تصحيح مساراتهم قبل ذلك اليوم العظيم؛ فالاستعارة المكنية " هي ما حذف فيها المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه " (١٠) ، وكشف التصوير البلاغي السمعي ، والبصري حال المخلوقات عند قيام الساعة بالفزع العام ؛ لتذكير النَّاس بعظمة الخالق –سبحانه- ، وقدرته على البعث ، والنشور بعد النشأةِ ، والقبور ، وكأنَّهُ مشهدٌ تصويريٌ حيٌ مؤثرٌ تخضعُ فيه الخلائق لديَّانِ يوم الدين .

المبحث الثاني : (الصورة التشبيهية والمجازية في مسند الإمام أحمد)

المطلب الأول : الصورة التشبيهية ، تعريفها ، وأمثلتها في بعض أحاديث مسند الامام أحمد:

التشبيه لغة : هو التمثيل ، وهو مصدرٌ مشتَقٌ منَ الفعل شبّه، يرى الزُمخشري (ت ٥٣٨ ه) أنَّ التشبيه هو : " شبه ماله شبه وشبه وشبيه، وفيه شبه منه، وقد أشبه أباه وشابهه، وما أشبهه بأبيه. وفي الحديث " اللبن يشبه عليه " وتشابه الشيئان ، واشتبها، وشبّهته به وشبّهته إياه، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضاً " (١١) .

التشبيه اصطلاحًا : " التشبيه: صفة الشيء بما قاربه، وشاكله، ومن جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنَّهُ لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم " خدٌ كالورد " إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه " (١٢) . ويُعرّف التشبيه بأنه إضفاء صفة على شيءٍ بمقارنتها بما يُشبهه أو يشابهه، سواء من جهةٍ واحدة، أو عدة جهات دون أن يكون الإسناد كليًا، ففي قولهم "خد كالورد" يُراد به حمرة أوراق الورد، وطراوتها، لا الصفرات، أو الخضرات التي تحيط بها. وللتشبيه مكانة عظيمة في التصوير البياني؛ فهو يوضح المباني الفكرية، ويقرب المعاني، إذ يُعد أسلوبًا فنيًا يُثري اللغة بتصويره؛ لمقارنة دقيقة تخلق إيهامًا بالتشابه بين شيئين، يُسهّلان على الذهن فهم أبعاد الصورة الجمالية، والدلالية . وقد أشارَ إلى شرفه وفضله وموقعه من البلاغة أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ ه) فقال : " والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ... وقد جاء عن القدماء ، وأهل الجاهلية من كلّ جيل ما يستدلّ به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكلّ لسان " (١٣) ، وفي بعض أحاديث مسند الإمام أحمد المختارة ، التي تنوعت الصور البيانية في ورودها، يعملُ البحث على الكشف عن ثلاثة أنماطٍ تطبيقية ، وهي : التشبيه البليغ، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه الضمني، وكما يأتي :

أمثلة تطبيقية على بعض الاحاديث النبوية في المسند :

أ : التشبيه البليغ : الذي حُذفَ فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((«الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ)) (١٤) أسناده صحيح على شرط مسلم . وفي الحديث تشبيه بليغ في قوله (صلى الله عليه وسلم) الدنيا بسجن المؤمن ، وجنة الكافر إذ حذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه فأظهرَ قوة، ووضوحًا للمعنى، وقرَّبَ المعاني إلى أذهان المتلقين، وساهم في الفهم، والتأثير، وأظهرَ صورة فنية دقيقة، وواضحة، مما يُعزز من قوة الرسالة النبوية . كشف الغرض البلاغي عن أسلوبٍ راقي من أساليب البلاغة، فرَّق بين حال من يلتزم بالطاعات، ويجتنب المحرمات، وبين حال الكافر الذي يعيش في متع الدنيا دون

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الثاني
تأريخ النشر 2025/12/31

حساب إلى ذلك يذهب قدامة (ت ٣٣٧ ه) فيقول : " فأحسنُ التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها ، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد " [١٥] .

ب : التشبيه التمثيلي : الذي تنتزعُ منه صورةٌ من متعدد تدل على وجه الشبه ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ بِفِنَاءِ أَحَدِكُمْ نَهَرٌ يَجْرِي، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، مَا كَانَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ؟ " قَالُوا: لَا شَيْءَ. قَالَ: " فَإِنَّ الصَّلَوَاتِ تُذْهِبُ الذُّنُوبَ كَمَا يُذْهِبُ الْمَاءُ الدَّرَنَ)) [١٦] اسناده صحيح . وفي الحديث تشبيه تمثيلي يُصَوِّرُ فناءَ دارٍ واسعةٍ يَمُرُ فيها نهر جاري لا يبقي ماؤهُ على شيءٍ يعلقُ في طريقه إلاَّ وأزاله ، إلاَّ ومحاهُ ، كما يُصَوِّرُ الصلوات الخمس وهيَ تؤدي ذات الفعل في إزالةِ ، ومحوِ الذنوب ، صورةٌ منتزعةٌ من متعددٍ في قوله (صلى الله عليه وسلم) : يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، يَمْحُو الله بِهِنَّ الخطايا إلى ذلك يذهب الرماني (ت ٣٨٤ ه) فيقول : " التّشبيه هو العقد على أنّ أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسّ أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس " [١٧] .

وللتشبيه أثر جميل في نفوس المتلقين ، فهو يُقَرِّبُ المعنى ، ويُحَسِّن الكلام، ويترُكُ أثرًا في تشكيل الصورةِ البيانية ، وفي نفس المتلقي . وفي الحديث : يُشَبِّهُ النّبي (صلى الله عليه وسلم) حالةً كاملة ، بحالة أُخرى كاملة . فالمشبَّه : هو أثر الصلوات الخمس ، ودورها في محو الذنوب ، والخطايا . والمشبَّه به: أثر الاغتسال يوميًا في نهر جارٍ يعملُ على تطهير البدن مما علق به من أوساخ . ووجه الشبه : التطهير، والتنقية، وكلا الأمرين (الصلاة والاغتسال) يؤديانِ وظيفةَ إزالةِ ما يَعْلَقُ بالإنسان، سواء كان ماديًا (الاوساخ) أو معنويًا (الذنوب)، فالتشبيه ها هنا تمثيلي؛ لأنَّ كُلاً من المشبَّه ، والمشبَّه به يُمَثلانِ صورتين متكاملتين تُبَرِزَانِ أثرًا معينًا ، " فالصورة منتزعة من متعدد ولهذا يسمى التشبيه التمثيلي " [١٨] .

يسعى البحث للكشف عن :

١- البنية التركيبية للتشبيه التمثيلي :

إذ بدأ الحديث بقوله : " أرأيتَ لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل منه كل يوم خمس مرات، ما كان يبقى من دَرَنه؟ " ، ثم يُجيب السائلون بنفي بقاء الدرن، فيأتي جواب النبي (صلى الله عليه وسلم) قائلاً : " إن الصلوات تُذهب الذنوب كما يُذهب الماء الدرن " والحديث صحيح . وفيه تشبيه تمثيلي بليغٌ صَوَّر حالة دَفن فسادٍ، أو شوائب على سطح الماء، ليس في صورة دارٍ شاسعة يمرُّ خلالها نهرٌ جاري لا يترك على مياهه أثراً، أو عالقةً ، وفي المقابل يُشَبَّه الصلوات الخمس التي تؤدي عملها بتلك الآلية الطبيعية في محو الخطايا، والذنوب .

٢- الآلية الفنية :

الايحاء بالحركة : إذ اتسمَ الإيحاءُ بالحركة، والانتظام ، واستمد التشبيه قوته من صورة النهر الجاري الذي لا يُبقي ماءه على شيءٍ يُلتصق فيه إلا وأزاله، وَمَحى تلك الرواسب عن سطحه. يَرمز بذلك إلى الصلوات التي تُكرر خمس مرات في اليوم، وتعمل بمثابة قوة مطهرة ، تزيل الذنوب كما يُزيل تيار الماء القوي ما علقَ من ترسبات عَلَتْ سطحه، وشوَّهت مجرى النهر.

العلاقة السببية : إن تشبيه الصلوات الخمس، بالنهر الجاري، تُظهِر أن الفعل الإيماني، ليس مُجردَ أداءٍ شكلي، بل هو عملية تطهير شاملة ؛ إذ تُذهب الخطايا كما يُذهب الماء الدرن، مما يؤكد العلاقة السببية بين أداء العبادات، ونتائجها الأخلاقية، والروحية .

٣- الدلالة الجمالية، والوظيفة التعبيرية :

إنَّ تأثير التشبيه على المتلقين يُقرب في النص المعنى من خلال استخدام صورة حسية بليغة تُثري خيال المتلقي، فتُصبح فكرة " إزالة الذنوب " عملية محسوسة تتخذ من حركة النهر رمزًا لتطهير النفس، وهذه

الصورة البيانية تُسهم في بناء صورة ذهنية متكاملة عن كيف تُمحى الخطايا؛ بفضل التزام المؤمن بالصلوات الخمس . كشف التصوير البياني في هذا الحديث أن التشبيه في هذا السياق ليس مجرد مقارنة سطحية؛ بل هو تشبيه تمثيلي يُشَبِّه حالةً كاملة ، بحالةٍ كاملة، بحيث يحاط كل من الفعل (أداء الصلاة) والنتيجة (محو الخطايا) بصورة متكاملة تنعكس على نفس المتلقي ، وتفكيره في آن واحد . هذا التكامل يُحَسِّنُ الكلام، ويُرسي أسس الوئام ، وفهم رؤية رسالة الملك العلام، ويُضفي بُعدًا جماليًا فريدًا .

وكقوله (صلى الله عليه وسلم) في التحذير، والتنفير: ((«مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْبَاعِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ)) [١٩] أسناده صحيح على شرط الشيخين . وفي الحديث تشبيه تمثيلي، صَوَّرَ حالة التردد، وعدم الثبات من خلال صورة الشاة العائرة ، وهي التي لا تستقر بين قطيعين، والبنية البلاغية للتشبيه التمثيلي لم تقتصر على مجرد مقارنة بين شيئين، بل سَعَت لاستخراج صورة مركبة لها دلالات حسية، ومعنوية، مما جَعَلَ التَّشبيه أكثرُ تأثيرًا في إدراكِ المُتَلَقِي . ويسعى البحث لبيانِ :

١- البنية البلاغية للتشبيه التمثيلي :

وهي التي لا يقتصر التشبيه فيها على مجرد مقارنة بين شيئين، بل يستخرج صورة مركبة لها دلالات حسية، ومعنوية، مما يجعل التشبيه أكثر تأثيرًا في إدراك المتلقي . فالمشبَّه : المنافق ، وهو الشخص الذي لا ينتمي إلى الإيمان الصادق ؛ لكنَّهُ أيضًا لا يُنْكِر الدين تمامًا ، فيبقى متأرجحًا بينَ طَرَفَين ، والمشبَّه به: الشاة العائرة ، وهي الضالة التي لا تستقر في مكان معين ، بل تتنقل بين مجموعتين دون الانتماء لأيٍّ مِنْهُمَا ، ووجه الشبه : الحيرة ، والاضطراب ، وعدم الاستقرار، حَيْثُ تَتَشَابَهُ حال المنافق الذي يتنقل بين الإيمان والكفر، مع حال الشاة التي تتنقل بلا قرار بين القطعان ، وأداة التشبيه : الكاف (كمثل)، التي تربط بين المشبَّه والمشبَّه به .

٢- القوة الإيحائية في الصورة البلاغية :

إذ حمل التعبير النبوي في هذا التشبيه إيحاءات قوية تتجاوز مجرد التشبيه العادي، ومنها :

أ : استخدام النبي (صلى الله عليه وسلم) لفظ " الشاة العائرة " ليوحي بالذّلِ ، والضَعْف : حيث إن هذه الشاة لا تستطيع الاستقرار ، أو الدفاع عن نفسها، فهي دائمًا في حالة تيه ، وتردد، كما أن المنافق في الدين لا يمتلك موقفًا ثابتًا ، أو استقرارًا روحيًا.

ب : التكرار: في الحركة بلفظِ " تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة " لِيُؤَكِّدْ اضْطِرابَ المُنَافِقِ الذي لا يستطيع اتخاذ قرار ثابت، بل ينتقل بين المواقف حسب مصلحته ، ودلالة السياق ، وأثره في المتلقي ، وهذا التشبيه هو " الإخبار بالشَبَه ، وهو اشتراك الشيئين في صفة ، أو أكثر ، ولا يستوعب جميع الصفات " [٢٠] ، وأظهر الجمال البلاغي قوة الصورة التي نقلت المعنى من التجريد إلى التجسيد، وكأنَّ المتلقي يرى مشهدًا حقيقيًا بِأُمِ عينيه . كما كشف الغرض البلاغي عن صورة التنفير من الانسان المتذبذب، والمنفاق، وتصوير التردد، والاضطراب، والخوف، الذي يشعرُ به المنافق، فلا هو في عداد المؤمنين، ولا هو في عداد الكافرين ؛ ليحذر المؤمنين من الوقوعِ في مثلها .

ت :التشبيه الضمني : يُعَد التشبيه الضمني من أرقى أساليب البلاغة، وأكثرها تأثيرًا في إيصال المعاني بطريقة غير مباشرة ؛ لكنَّها بالغة القوة، والإيحاء، ولهُ دورُهُ المُهِم الفاعل في التصوير البياني، إذ يمنح الصورة أبعادًا جماليةً، وفنيَّة تتناسب درجاتها في نفوس المتلقين بين القبول، والإعجابِ، والانبهار؛ لأنَّهُ وسيلةُ إيضاحٍ، وإفصاح ، ووسيلةٌ لتقريب المعاني البعيدة، ويؤتى بهذا التشبيه الذي يُلْمَحُ في المُشَبَّه، والمُشَبَّه به في التركيب؛ لبيان ما أُسْنِدَ للمُشَبَّهِ من حُكمٍ، ولبيان أنَّ الاسلوب يوحي بالتشبيه من غير أن يُفْصِح عنه إلى ذلك يذهبُ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ ه) فيقول : " إنَّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له

أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نَيله أحلَى، وبالمزِيَّة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف، وكانت به أضَنَّ وأَشْغَف، ولذلك ضُرب المثل لكل ما لَطُف موقعه ببرد الماء على الظمأ " [٢١] .

ومن أمثلة التَشبيه الضمني الذي يتميز بوجود إشارة على التشبيه دون ذكر المشبه ، والمشبه به صراحة؛ لترسيخ ما هو مطلوبٌ في الذهن : كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخَّذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله - عز وجل- صاحبَكم خليلا)) [٢٢] صحيح على شرط مسلم .

وفي الحديث تشبيه ضمني يؤكدُ فيه النَّبيُ (صلى الله عليه وسلم) مكانةَ أبي بكرٍ الصديق (رضي الله عنه)، ومنزلته الرفيعة ، في قوله (صلى الله عليه وسلم) : " لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً " ، وهو من أجلِّ التشبيهات، وأعلاها رُقيًّا إذ حذف أداة التشبيه، وضمّنَ وجه الشبه : أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ولم يصرح بالتشبيه؛ لكنَّهُ أثبت لأبي بكرٍ الخُلَّةِ تبيانًا لمكانتهِ، وقربهِ، ومنزلته عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي قوله : " لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنَّهُ أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً " ، يتضح أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، يُشير إلى أنَّ أبا بكر لو كان له أن يُصبح خليلًا لنبيٍّ من البشر، لكان هو، لكن ذلك لم يحدث ؛ لأنَّ الخُلَّة هي أعلى درجات المحبة، وهي منزلة خاصة اختص الله بها الأنبياء، كما في قوله تعالى : ((وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)) النساء : ١٢٥.

١- التحليل البلاغي للحديث :

أ : غياب أداة التشبيه ، إذ لم يَقُل النَّبي (صلى الله عليه وسلم) أبو بكر " مثل الخليل " أو، " أبو بكر كخليل " ، بل أستعمل العبارة بطريقة تجعل المتلقي يستنبط المعنى دون الحاجة إلى تصريح مباشر، وهذا الحذف يزيد من عمق التأثير البلاغي، في فهم، وإدراك المتلقي .

ب : الربط بين مقام الخُلَّة ، والمكانةِ العالية ، فالخُلَّة ليست مجرد صداقة ، أو صُحبة ، وفي قولهِ " لو كنت متخذًا خليلاً " إيحاءٌ بالمنزلةِ العالية التي بلغها الصديق (رضي الله عنه) في القرب، والمودة، لكنَّهُ مع ذلك ، لم يصل إلى درجة الخُلَّة المطلقة التي يختص بها الله -سبحانه- .

ت : أدَّت وظيفة التشبيه الضمني في ترسيخ الفكرة دورها من خلال حذف أداة التشبيه الذي جَعَلَ المَعْنَى أَكْثَرُ ثَبَاتًا في ذاكرةِ المتلقين، عزَّزَت مكانةَ أبي بكرٍ الصديق في المجتمع الإسلامي . وأظهرت دلالة دينية، واجتماعيَّةٍ قويَّةٍ ، رَسَّخَت مبدأ توقير الصحابة، خاصة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ومكانته ، إذ لم يكن اختياره للخلافة اعتباطيًا إنَّما؛ لأنَّهُ بلغ هذه المنزلة الرفيعة .

المطلب الثاني : الصورة المجازية ، تعريفها ، وأمثلتها في مسند الإمام أحمد :

يُعَدُ المجاز من الفنون البلاغية القديمة، فتبارى في استعمالهِ المتقدمون، ولذلكَ عدَّهُ بعضُ البلاغيين أنَّهُ أولى بالاستعمال من الحقيقة ، يقولُ ابن الأثير (ت ٦٣٧ ه) : " وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال؛ حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان " [٢٣] ، وهو من أحسن الأساليب البلاغية، والجمالية عند العرب، لإيضاح المعنى، وللدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ودقةِ التعبير، عرَّفَهُ صاحبُ المفتاح، فقال : " هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع " [٢٤] ، إنَّ استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي، لعلاقةٍ غيرِ المشابهة، مع قرينةٍ مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، هو صلبُ ما يسعى البحث للوقوف عندهُ والكشف عن جواهره، قال ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ ه) : " المجاز: عبارة عن تجوز الحقيقة، بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع لمعنى فيخصه، إما أن يجعله مفردًا بعد أن كان مركبًا، أو غير ذلك من وجوه الاختصاص " [٢٥] . يقف البحث عند بعض أحاديث مسند

أحمد ، لبيان صور علاقات المجاز المرسل، فيها، ويتضمّن : العلاقة السببية، والعلاقة المُسَبَبِيَّة، والعلاقة الكليّة، والعلاقة المحليّة، والعلاقة الجزئية، وكما يأتي :

أمثلة تطبيقية عن العلاقات المجازية في عيّنات النصوص النبوية :

أ : المجاز المرسل وعلاقاته السببية : يُطلَقُ لفظ السببْ ، وَيُطلَبُ المُسَبِب ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ وَلا خَبٌّ وَلا خَائِنٌ وَلا سَيِّئُ الْمَلَكَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ الْمَمْلُوكُونَ؛ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ عز وجل، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ)) (٢٦) أسناده ضعيف .

وفي الحديث في الحديثِ، مجاز مرسل في قوله : " أول من يقرع باب الجنة " ، وعلاقتهُ السببيَّة ، عبَّرَ بالفعل ، يقرعُ، كنايةً عن طلب الدخول إليها؛ لأنَّ الكلمة استُخدمت في غير معناها الأصلي، مع وجود علاقة غير المشابهة، والعلاقة ها هنا : السببية، قرع الباب سبب في الدخول .

١- التحليل البلاغي للحديث :

أ : مفهوم السببية في التعبير: إذ وُظِّفَ الفعل " يقرعُ " بدلاً من " يدخل " في قوله " أول من يقرع باب الجنة " ؛ لتأكيد فكرة ترتيب الأحداث، والتدرج في المسير نحو الجَنَّةِ، ونعيمِها . وأضفى الفعل " يقرعُ " حركة على المشهد، صوَّرَت في الذهن وكأن سيّدنا النبي (صلى الله عليه وسلم) واقفٌ عند باب الجنَّة يتهيّأُ لدخولها، في مشهدٍ يُلهِبُ الأشواق، ويملأُ بتَخَيُّلِهِ الآفاق، سرورًا، وتمنيًا سُرْعَةَ يوم اللقاء، عندَ باب الجنَّة.

ب : تجسيد الصورة في ذهن المتلقي : من خلال استخدام كلمة " باب الجنة " ؛ لِيُعْطي للحديث إيحاءًا جماليًا يكتسِبُ قُوَّتَهُ من تصوير الجَنَّةِ ، وكأنَّها كيانًا محسوسًا له باب يُفتح، فَيُرَسِّخُ في ذهن المتلقين مشهدًا من مشاهد الآخرة ، ليزداد إيمانهم، وتتشَوَّق عقولهم، وقلوبهم ؛ لرؤيةِ ذلك المشهد العظيم .

٢- التحليل الأسلوبي :

أ : المجاز المرسل، وعلاقة السببية : وهو نوع من المجاز الذي تكون فيه العلاقة غير المشابهة، فقد استخدم الفعل " يقرع " ، ولم يُقصد الفعل الحقيقي للقرع بل نتيجته، وهي فتح الباب، والعلاقة هنا سببية ؛ لأنَّ الطرق سبب في الدخول، وهذا للترتيب .

ب : المقابلة البلاغية بين الصفات المذمومة ، والصفات الحَسَنَة : فبدأ بالبخل، ثم الخداع، ثم الخيانة، ثم سوء المعاملة، تصويرٌ لانحدار تلك الصفات، من مستنقعٍ إلى آخر؛ ليمون التحذيرُ واضحًا ، وشديدًا . ثُمَّ وَضَعَ الصفات الحَسَنَةَ في مقابلها، يذهب إلى ذلك صاحبُ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، فيقول : " المجاز المرسل : في إضافة السيئة الى العبد ، والعلاقة هي السببية ، لأنَّ النَّفْسَ هي التي تُوبِقُ صَاحِبَهَا وَتُورّطُهُ في ارتكاب الذنوب " (٢٧) ؛ لِيُدرِكَ المتلقي أن ما يُنجيهِ، ويبلغه المراتبُ العلى في الجَنَّةِ التدرج في العمل الصالح، والمواظبة عليه .

ت : التأكيد بالنفي : في قوله " لا يدخل الجنة " ، الذي يحملُ في طياته دلالاتٍ تحذيريةٍ من الوقوع في الصفات السيئة، وتأكيدٍ أنَّها تَحجِبُ فاعلها من دخول الجنَّة .

كشف المجاز التصويري الباعثِ على الأمل عن توجه العقل، والقلب معًا، إلى فكرة السعي المستمر نحو الجنة، وتصوير الجنَّةِ بأنَّها باب يُطرق ، فقرّبَ المعنى لدى المتلقي، وحَثَّهُ على التعاطي معه بالعمل الصالح ، وجعل الفضائل، والذنوب، شيئًا محسوسًا يمكن تخيله، وليس مجرد مفاهيم مجردة .

ب : المجاز المرسل وعلاقة المُسَبَبِيَّة : وهي أن نطلق لفظ المسبب، ونريد لفظ السبب . كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُغَرْبَلُونَ فِيهِ غَرْبَلَةً، يَبْقَى مِنْهُمْ حُثَالَةٌ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا". وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟، قَالَ: "تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ ، وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ)) (٢٨) أسناده صحيح.

في الحديث تصويرٌ مجازيٌ معنوي، إذ شبَّه حال النَّاسِ، بحال حبوب البُرّ حين تُغربَلُ؛ لعزل الرديء منها عن الجيّد، والعلاقة بينَ النَّاس، والغربلة، مجاز مرسل علاقته المُسَبّبِيّة ، وقع في قوله : " يُغَرْبَل الناسُ غربلةً "، فذُكر السبب : الغربلة ، وأُريدَ المُسَبّبْ : تمييز الناس .

١- التحليل البلاغي للحديث :

أ : المجاز المرسل وعلاقته المُسببية : في قوله " يُغَرْبَل الناس غربلةً " ، استخدم النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) فعل " الغربلة " ؛ للدلالة على عملية التمييز، والتصفية بين الناس، لكن ليس بالمعنى الحرفي (غربلة الحبوب)، بل بمعنى كشف حقيقتهم نتيجة الاختبارات، والمحن؛ لتعزيزِ مفهوم الامتحان الرَّباني في فَرْز الصالح عن الطالح . وهذهِ الغربلة تؤدي إلى يسبَحُ في فضاءِ خيالها ، الفتن، والمِحَنْ المُسفِرَةِ عن حقيقة الناس، والكشف عن أخلاقهم .

ب : الإسقاط الاجتماعي والديني : صَوَّرَ الحديث استمرار الحياة البشرية، واستمرار الغربلة الاجتماعيةِ، والدينية؛ لتطهيرِ الأوفياء، وتحجيم أهل السوء والفحشاء .

٢- التحليل الأسلوبي :

أ : قوة التعبير المجازي : فقد استعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) الفعل " يُغربِلُ " ؛ لإيضاح الفكرة ، وتوكيد العِبرة ، والتفكُرِ بالآخرة، بأسلوب يُحَرِّكُ ذائقَةَ المُتلقي، ويُعَزِزُ تأثير الصورةَ النَّفسي .

ب : الإيجاز والتكثيف البلاغي : دلَّ فصاحةِ ، وبلاغَةِ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) في انتقاءِ اللفظ ، وتطابُق المعنى ، بما يجعلُ حديثهُ سهلَ الحفظِ، جميلَ التذَكُرِ، كثيرَ التأثير، واضح المعاني .

ت : استخدام الفعل المبني للمجهول : استخدم (صلى الله عليه وسلم) الفعل " يُغَرْبَلُ " بصيغة المبني للمجهول ؛ للدلالةِ على إخفاء الفاعل، والتركيز على الفعل نفسه، لِيُضفي التركز على تأثير الغربلة أكثر من آليتها، وأنَّ الحاجة للغربلة تكونُ آكدَ وقت الفتن، والمحن، والتحولات الزمنية، في تشبيهٍ يُجَسِدُ تلك الفتن، والمحن، بصورة حسية، تجعل الفكرة متجذرة في ذهن المتلقين . وكشف التصوير البياني للمحن، والإحن، والفتن التي ستصيبُ النَّاسَ آخِرَ الزَّمان عن تقريب المعنى، لزيادة التأثير النفسي لدى المتلقين وعلى سبيلِ تَمييزّ الجيد مِنَ الرديء ، والصالح مِنَ الطالح ، وكأنَّهُمْ يُنقونَ كما تُنقى الحُبُوب بَعْدَ حَصَادِهَا.

ت : العلاقة الكليّة : هي أنْ نُطلقَ لفظَ الكُل ، ونريد به الجزء ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ)) [٢٩] أسناده صحيح .

في الحديث مجاز مرسلٌ علاقته الكلية في قوله : " أتاكم أهل اليمن " ، لأنَّ أهل اليمن لم يأتوا جميعًا ، إنَّما وفدٌ منهم هو الذي جاء ، فأطلق الكل ، وأراد الجزء، فالعلاقة الكلية . وكقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلًا، وَرَأْسِي دَهِينًا، وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيدًا، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ، حَتَّى ذَكَرَ عِلَاقَةَ سَوْطِهِ، أَفَمِنَ الْكِبْرِ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لَا، ذَاكَ الْجَمَالُ، إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَازْدَرَى النَّاسَ)) [٣٠] إسناد ضعيف . وفي الحديث مجازٌ عقلي علاقته الكليّة ، أظهر قدرةَ اللغة على حُسن التعبير عن مفاهيم قد يَصْعُب فهما، والمجاز العقلي قائم على اسناد فعلٍ، أو ما يقومُ مقامهُ إلى غيرِ صاحبه . وفي الحديث تصوير بياني أظهر بلاغة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودقَّةَ تصويبه للمفاهيم تميَّزت جُملهُ بجزالةِ الألفاظِ، ودِقَّةِ التعبير، من غير تكلُفٍ، بلاغة جمعت الوضوح، والجمال، والكمال، ودوام الاتصال بين سيّدِ الفصاحةِ والبلاغةِ ، وبين المتلقين .

ث : العلاقة المحليّة : وتعني أن نُطلِقَ لفظ المحلِ ، ونريدُ به الحال فيهِ ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) عن امرؤ القيس : ((امْرُؤُ القَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ)) [٣١] الحديث ضعيف جدا . في الحديثِ ،

المجاز المرسل في قوله : يجيء ، الدالة على الحدث في الزمان ، والمكان ، والمقصودُ به : يوم القيامة ، ومعه ، التي تَدُلُّ على الصُحبَةِ ، والمُرافَقَةِ في المكان ، أي : لواء الشعراء ، مصحوبًا بالشاعر، أو يأتي في مكانه ، ومرافقًا له، ولواء الشعراء، هو تعبير مجازي، وهو مضاف إليه ، أوضح نوع ذلك اللواء الذي يتجمع تحته الشعراء ؛ لتحديدِ علاقته المحلية، أطلقَ المحل اللواء ؛ للدلالة على الشاعر الذي يتقدّمهم ، ويمثّلهم دون ذكر اسمه، إنَّما ذكر جزء مما يحمله صاحُ اللواء، فذُكر المحل ، وأُريد الحالّ فيه ، وأضاف على النص عمقًا بلاغيًا، أظهر مصيرهم في سياق الحديث .

وكقوله (صلى الله عليه وسلم) عن غطفانَ : ((وَغَطَفَانُ أَكَمَةٌ خَشْنَاءُ تَنْفِي النَّاسَ عَنْهَا)) [٣٢] أسناد صحيح على شرط البخاري . وفي الحديث مجازٌ مرسلٌ علاقته المحلية، في قوله " غطفان أكمةٌ " وهو أسمُ القبيلة ، أُطلقت مجازًا على مكان القبيلة، وأُريدَ بها القبيلةُ نفسها، أو العكس، والأكمة : المكان المرتفع من الأرض، وهي لفظٌ أُطلِقَ وأُريدَ به أهلهُ غطفان، أو أُريد بها المكان : أكمةٌ خشناءُ ، الدالة على وعورتها ، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ ه) في معجمه : " فَإِنَّهُ أَرَادَ الْجَبَلَ الْعَالِيَ . ضَرَبَ ذَلِكَ لَهُمْ مَثَلًا " [٣٣] ، والمجاز المرسل في هذا الحديث مبني على علاقة المحلية ، أَطلقَ المحل سكن القبيلة، وأراد الحالّ، معيشتهم الصعبة إذ كانوا في مكانٌ صعب ، ومرتفع، وخشن، وأراد من يسكنه . في صُورَةٍ بَلَاغِيَةٍ فيها إيحاءاتٍ، ودلالاتٍ جميلة ، وقوية ، وفيه :

١- التحليل البلاغي للحديث :

أ : المجاز المرسل وعلاقته المحلية : في قوله "غطفان أكمةٌ "، أطلق اسم القبيلة مجازًا على مكانها، مما يخلق ارتباطًا بين الأرض، وساكنيها . والعلاقة هنا محلية ، أي أن المحل (الأكمة) أُريد به الحالّ (القبيلة)، أو العكس، حيث أُطلقت القبيلة وأُريد بها مكانها . مما عكس قوة القبيلة وصعوبة الوصول إليها، وتصويرها بأنها أكمة خشناء تنفي الناس عنها، مما يوحي بوعورة الأرض، وقوة أهلها.

٢- أثر التصوير البياني في الحديث :

أ : استخدام " أكمة خشناء " يضفي إيحاءًا بالقوة والصلابة : إذ صوَّرَ القبيلة، وكأنها حصن طبيعي يصعب اختراقه، وهذا التصوير جَعَلَ المُتلقي يتخيل المشهد بوضوح، مما يعزز التأثير النفسي للحديث.

ب : توظيف المجاز المرسل : إذ ظهرت البلاغة النبوية في التعبير عن المفاهيم المعقدة بأسلوب واضح، ومؤثر، في قوله : غطفان أكمةٌ خشناءُ ، تنفي النَّاس عنها، في التعبير عن قوَّة هذه القبيلة ، وصوَّرَ صعوبة الوصول إليهم ، إذ أُطلقت غطفان، وأُريد بها مكانها، أو أُطلقت الأكمة، وأُريد بها ساكنوها على أساس علاقة المحلية .

٣- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : لم يقتصر الحديث على وصف المكان، أو القبيلة : حمل الحديث رسالة أعمق تتعلق بالتمسك بالقيم، والمبادئ الصحيحة، بطريقة التصوير البلاغي التي تُحفّزُ المسلمين على الثبات في الدين، بتقديم صورة قوية عن الطريق القويم الذي رسمه النبي (صلى الله عليه وسلم) لأمته . أظهرَت البلاغة النبوية في رسم الطريق القويم ، المفضي لجنَّاتِ الرَّحمنِ الرحيم، الذي اختطه النبيُّ الرؤوفُ الرحيم، لأُمَتِهِ من بعدِهِ، وكشفت عن قدرتهِ (صلى الله عليه وسلم) على التعبير الواضح، الذي يُحفِّزُ المسلمين على التمسك بكتابِ ربِّهم، وبِسُنَّةِ نبيِّهم .

ج : العلاقة الجزئية : وهي ان نطلق لفظ الجزء ، ونريد لفظ الكل : كقوله (صلى الله عليه وسلم): ((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ)) [٣٤] إسناده صحيح .

في الحديثِ مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتهُ الجزئيَّة ، في قوله : فِرْسِن ؛ وهو جزء من الشاة ، وليس الشاة نفسها ، ولكن المقصود هو الشاة كلها . عبَّرَ بالجزء : فرسن شاة ، وأراد الكل ، والعلاقة بينهما الجزئية، وفي الحديث حثٌّ على العطاء، والتحلي بصفة الجود، ودعوة أنْ لا تستصغروا الهدية، ولو كانت صغيرة جداً ، مثل فرسن الشاة . يكتسب المجاز المرسل مكانته، وموقعهُ بوصفهُ من ضروبِ التوسُعِ في أساليب اللغة، ومن فنون الإيجاز التي تضفي على النصوص جمالاً، وبهاءً، ويعملُ على نقل المدلول الأصلي إلى ملولٍ جديد، يسمح للخيال أن يتمدد في آفاقٍ مليئةٍ بالصور، مستفيضةٍ بالعِبَر، زاهيةٍ بالصور، تُورِدُ المعنى الواحد بعِدَّةِ صور .

المبحث الثالث : (الصورة الاستعارية والكنائية في مسند الإمام أحمد)

المطلب الأول : الصورة الاستعارية ، تعريفها ، وأمثلتها في مسند أحمد :

تُعَدُ الاستعارة ضربٌ من المجاز اللغوي علاقته المُشابهة، عرَّفها ابن منظورٍ، فقال : " والعارِيّة والعارةُ : مَا تداوَلُوه بَيْنَهُمْ؛ وَقَدْ أَعارَه الشيءَ وأَعارَه مِنْهُ وعاوَرَه إِيَّاه. والمُعاوَرة والتَّعاوُر: شِبْهُ المُدَاوَلة والتّداوُل فِي الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ " [٣٥] ، والاستعارة أبلغ من الحقيقة . لعظيم مكانتها ، في علم البيان الساحر ، والتصوير الباهر، وعرَّفها ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ): " استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها " [٣٦] ، وذهب إلى تعريفها عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ه) ، فقال : " الاستعارة أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدَعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه ، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّهَ وتُجْريَه عليه " [٣٧] ، وفيه بيانٌ للقيمة الفنية للاستعارة . يقف البحُث عند بعض أحاديث مسند أحمد ، لبيان أنواع الاستعارات ، ويتضمّن : الاستعارة التصريحية ، الاستعارة المكنية ، الاستعارة التمثيلية ، ودور الاستعارة في تجسيد المعاني المجردة ، وكما يأتي :

أمثلة مختارة تطبيقية من أحاديث مسند الامام أحمد :

أ : الاستعارة التصريحية : هي التي في تركيبها يُذكَرُ المشبَّه به (المُستعار منهُ صريحا) ، ويُحذفُ المُشَبَّه (المستعار له) ، وفي هذا الحذف ، معانٍ ، وجمالٍ ، إيحاءٍ ، وتصوير ، يتفاعلُ فيه طرفي الاستعارةِ ، أشار إليها عبد القاهر الجرجاني ، فقال " فالاستعارة : أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدَعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّهَ وتُجْريَه عليه " [٣٨] ، إنَّ إدراك الجمال في التعبير في الحديث النبوي خصوصًا ، وفي الادب بصورةٍ عامَّةٍ ، مَدَارُهُ في الاستعارة وتقسيماتها ، لما لها من تأثيرٍ بالغٍ ، فهي تسعى إلى الأسلوب الجميل ، والتصوير الجليل ، والإيجاز القليل ، والمعاني الكثيرة، بالألفاظ اليسيرة ، فليس غريبًا في أنَّ : " الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها " [٣٩] ، ومن أمثلة الاستعارة التصريحية التي تكشف عن التصوير البياني ؛ لتثبيت المعاني ، قوله (صلى الله عليه وسلم): ((الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وُلُّوا)) [٤٠] أسناده صحيح على شرط الشيخين . وفي الحديث استعارة تصريحية في قوله (صلى الله عليه وسلم) : منابر من نور ، وفيه تصوير لحالة المقسطين، ومكانتهم العالية ، فالمشبَّه به : المنابر من نور، ذُكر صراحة .

١- التحليل البلاغي للحديث :

أ : بنية الاستعارة التصريحية : المشبَّه به: المنابر من نور، وهو تعبير محسوس يدل على الرفعة، والتميز. المشبَّه : علو مكانة المقسطين، لكنه محذوف، مما يجعل المتلقي يستنبط المعنى من السياق . ووجه الشبه : الرفعة، والسمو، حيث إن الجلوس على منابر من نور يرمز إلى المكانة العالية، والتكريم الرّباني .

ب : قوة التصوير البلاغي : إذ تحوّل بالاستعارة التصريحية المعنى المجرّد إلى صورة حسيَّة، مما جعل الفكرة أكثر تأثيرًا في ذهن المتلقين . واستخدام لفظ "منابر من نور" يُضفي إيحاءًا بالكرامة الرّبانية ، إذ صَوَّرّ المقسطين، وكأنهم يجلسون في مكانٍ مُشْرِقٍ، وَمُضِيءٍ .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي: استخدم النبي (صلى الله عليه وسلم) التصوير الحسّي الذي حرَّكَ الخيال لدى المتلقي في رسم صورة المشهد بوضوح، مما يزيدُ في التأثير النفسي، ويجعل الحديث راسخًا في ذاكرة المتلقي، بطريقة رَبَطَت بين المجاز، والواقع .

ب : بيان الكمال والجلال الرباني في قوله " وكلتا يديه يمين " : نجد تصويرًا لعظمة الخالقِ –سبحانه- ، بالتعبير عن كمال الصفات الإلهية بأسلوب بلاغي قوي . وبيان منزلةِ المقسطين الذين ينالون المنزلة الرفيعة العالية، ألا إنَّ سلعةَ الله غالية .

ت : الاستعارة المكنية : هي التي يُحذَفُ فيها المُشَبَّه به، ويُبقي على شيءٍ من صفاته، أو أنْ يرمز إليه بشيءٍ من لوازمه، والاستعارة ها هنا فيها تشخيصٌ دقيق، وخيالٌ رقيق، ومعنىً عميق، وإيحاءٌ أنيق، ينبثقُ عن تصويرٍ مادي ، وحسّي ، إلى ذلك يذهبُ صاحبُ أسرار البلاغة ، فيقول " أن يؤخذ الاسم على حقيقته، ويُوضَع موضعاً لا يبينُ فيه شيء يشارُ إليه فيقالَ: هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له، وجُعل خليفةً لاسمه الأصلي ونائباً مَنَابه " [٤١] ، ومن أمثلته في أحاديث مسند الإمام أحمد، قوله : (صلى الله عليه وسلم) : ((الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) [٤٢] أسناده صحيح .

في الحديث استعارة مكنية شبه النبيُ (صلى الله عليه وسلم) الخير بشيء مادي يمكن أن يُعْقَد، أو يُربَط في نواصي الخَيلِ، وحُذف المشبه به ، (عقدة، أو رباط)، وأبقى على شيءٍ من صفاته، ورُمز له بلفظ : معقود ، مما يعطي صورة مجازية توحي بأن الخير ملازم لها لا ينفك عنها، فـ " الاستعارة المكنية : هي ما حذف فيها المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه " [٤٣] .

١- تحليل الاستعارة المكنية في الحديث :

أ : بنية الاستعارة المكنية : المشبَّه: الخير، لكنه محذوف في النص . والمشبَّه به: شيء مادي يمكن أن يُعقد، أو يُربط ، مثل العقدة ، أو الرباط . ووجه الشبه : الملازمة، والاستمرار، حيث يتم تصوير الخير وكأنه مرتبط بالخيل ارتباطًا وثيقًا لا ينفك عنها .

ب : قوة التصوير البلاغي : حوّلت الاستعارة المعنى المجرد إلى صورة حسية، وجعلت الفكرة أكثر تأثيرًا في ذهن المتلقي، وفي الحديث استخدام الايحاء في قوله " معقود في نواصيها "؛ لتصوير الخير وكأنه شيء محسوس يمكن ربطه بالخيل .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : أسلوب التصوير الحسيّ فسح المجال لخيال المتلقي لرؤية المشهد بوضح مما أثرَ نفسيًا، ورسَّخ في الذاكرة مضامين الحديث بطريقةٍ ربطت بين الواقع والمجاز .

ب : بيان فضل الجهاد وأهمية الخيل : إنَّ تصوير الخيل بوصفها رمزًا للقوَّة، وربطها بالجهاد بوصفه بابًا من أبواب الجنَّة؛ لتأكيدِ حقيقةٍ راسخة هي أنَّ الخيل جزءٌ أساسيٌ من الجهاد، وفيه التقديم ، والتأخير ، إذ قدّم بنواصيها على الخير؛ لتوكيد ارتباط الخير بالخيل ، زيادةً في وضوح المعنى .

ومن أمثلة ذلك ، قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((بني الإسلام على خمسٍ: شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحجُّ البيت، وصيامِ رمضان)) (٤٤) إسناده صحيح .

وفي الحديث استعارةٌ مكنيةٌ في قوله " بُنيَ الاسلام "، فَحَذفَ المُشَبَّه به، وَرَمَزَ إليه بشيءٍ من لوازمه في تصويرٍ محسوسٍ قائمٍ على تَشْبِيهِ الإسْلامِ ببناءٍ قائمٍ على أركانٍ خمسةٍ، وأنَّ أي خللٍ في أحدِ هذه الأركان يعني ضعضعته، وتداعيه .

١- تحليل الاستعارة المكنية في الحديث :

أ : بنية الاستعارة المكنية : المشبَّه: الإسلام، وهو مفهوم معنوي . والمشبَّه به : البناء ، لكنَّهُ محذوف في النص . ووجه الشبه: الثبات، والاستقرار، حيث يتم تصوير الإسلام وكأنه بناء قائم على أركان قوية .

ب : قوة التصوير البلاغي : حوَّلت الاستعارة المكنية المعنى المجرد إلى صورة حسية، وجعلت الفكرة ذات تأثيرٍ في ذهن المتلقي ، في قوله " بُني الإسلام " ؛ ليُضفي إيحاءًا بالتمسُّك بهذه الاركان، وتصوير الإسلام وكأنَّه هيكل متماسك لا ينهار إلا إذا اختل أحد أركانه .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : أسلوب التصوير الحسيّ يطلق العنان لخيالِ الانسان في تصوُّرِ أنَّ الاسلام كهيكلٍ منجزٍ ومتماسكٍ لا يقوم إلا بهذه الاركان، بطريقة تربط بين الواقع والمجاز، وتتركُ في الاذهان أثرًا بالغًا، اعتزاز بهذا الدين . أحدثَ الانتقال في الحديث من المعقول إلى المحسوس، نقلةً تُمَكِنَ المتلقي من فهم مُرادِهِ، ومقصدِهِ، وأن يزيدَ من تمسُكِهِ، واعتزازِهِ بدينه، وأظهر الغرض البلاغي دقَةَ التصوير، وجمال التعبير، والبُعدِ العقدي المُنير، الذي ينبغي على أهل الإسلام أن يفهموهُ، أنَّ أركانَ هذا الدين لا تَقُومُ إلاّ عن عقيدةٍ، وإيمانٍ راسخٍ رسوخَ الجبال .

ت : الاستعارة التمثيلية : تركيبٌ، أو عبارةٌ دالةٌ على معنى معين في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، معَ قرينَةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنى الأصلي . ومن أمثلتها في أحاديث مسند أحمد ، قوله : (صلى الله عليه وسلم) : ((لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)) (٤٥) إسناده ضعيف . وفي الحديث استعارة تمثيلية في قوله : يُلدغ من جُحر، صوَّرَت ما يقع فيه المؤمن من أخطاءٍ، ومصائب متكررة دلَّ عليها قوله : مرتين؛ لعدم التوخي، والعبرة حُذِفَ المشبَّه حال الانسان المخدوع، وَصَرَّحَ بالمُشَبَّه به، المثال الذي يضرب لمن لا يتعظ من الخطأ، ويكرر ذات الفعل، واستعمل الصورة الحسيَّة، اللدغ، لتمثيل الغفلة، والخطأ، وبتصويرٍ حسيٍ مؤثِّر في، اللدغ – الجحر، أظهرَ معنًى معنويٍ ، الانخداع، والخطأ، وتكراره، وفي الحديث صورتين صورة من يقع في نفس الخطأ مرتين لتمثيل صورة أخرى، بمن يُلدغ من نفس الجُحر مرتين، لعلاقة بينهما مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، جاء أبو عزَّة الشاعر مع قريش يوم بدر لمقاتلة المسلمين، فوقع في الأسر، وأطلَقَ النبي (صلى الله عليه وسلم) سراحه، ولم يتعظ ثُم جاء يوم أحد مع قريش مرَّة أخرى، فسأل النبي أن يَمُنَّ عليه، ويطلق سراحه، فأجابه (صلى الله عليه وسلم) بهذا الحديث . وفيه تشبيه هذا الرجل بمن لُدِغَ من جحرٍ مرّةً فشفاهُ الله، ولكنّهُ لم يتعِظ فعاد مرَّةً ثانية لذات الجحر فَلُدِغَ ، وهذا ليس من صفاتِ المؤمن، كأنَّما يقول له : أنَّك لستَ مؤمنًا .

١- التحليل العميق للتشبيه التمثيلي :

أ : بنية التشبيه التمثيلي : المشبَّه: الشخص الذي يقع في نفس الخطأ مرتين . والمشبَّه به : الشخص الذي يُلدغ من نفس الجحر مرتين . ووجه الشبه : عدم التعلم من الخطأ الأول، مما يؤدي إلى الوقوع في نفس الخطأ مرة أخرى .

ب : قوة التصوير البلاغي : في قوله " يُلدغ من نفس الجحر"، إيحاءٌ بيّنٌ صوَّر المعنى المجرّد بصورةٍ حسيَّة كما صوَّرَت الغفلة التي يقع فيها المؤمن كأنَّها لدغة حيَّةٍ تسعى، وفي هذا التصوير المستنير تذكيرٌ، وتنبيهٌ، وتحذير.

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : إنَّ خيال المتلقي يُسهِمُ في تقريب المعنى، ووضوح المغزى، وترسيخ الحديث في ذاكرةِ المتلقي، وزيادة تأثُّرِهِ النفسي، فقد استخدم الحديث التصوير الحسيّ الذي جسَّدَ المشهدَ بوضوحٍ . أظهر التَّصْوِيرِ البَيَانِي عُمقَ البَلاغَةِ النَبَوِيَّةِ التي جَمَعَت بَيْنَ فُنُونِ البَلاَغَةِ أَرْوَعُهَا، التَمْثِيلِ، والإيجازِ، والتَّصْوِيرِ الحِسِّي، الذي يؤثِّر في نفوس المتلقين، ويرسِّخُ معاني اليقين، وبأسلُوبٍ يتَمَيَّزُ بالاقتدار، والتَمْكِين في حالة الغفلة التي تُظهِر أنَّ مَنْ يُخْدَع، أو يَقَعَ في نَفْسِ الخَطَأ مَرَّتَينِ، كَمَنْ يُلْدَغُ مِنْ نَفْسِ الجُحْرِ مَرَّتَينِ، وَصَوّرَ الحديث الشريف في معناه العميق عدم اجتماع الإيمان، والفطنة، مع الغفلة، وتكرار الخطأ، تشبيه حالة معنوية بحالة حسيّة عبر تمثيل صورة متكاملة .

المطلب الثاني : الصورة الكنائية، تعريفها، وأمثلتها في مسند أحمد :

الكناية في اللغة : عرَّفها ابنُ منظور (ت ٧١١ ه) : " الكناية : ان تتكلّم بشيء وتريد غيره " [٤٦] ، والكنايةُ أبلغُ منَ الافصاح، يقول الفيروز آبادي (ت ٨١٧ ه) : " أن تَتَكَلَّمَ بشيءٍ وأنتَ تُريدُ غيرَهُ، أو بِلَفْظٍ يُجاذِبُه جانِبَا حَقيقةٍ ومَجازٍ " [٤٧] .

الكناية في الاصطلاح : ذكرها الجرجاني (ت٤٧١ه) ، فقال: " أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ وردْفُه في الوجود ، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه " [٤٨] ، والكناية أبلغُ منَ التصريح؛ لما تختزلهُ من معنًى فصيح، فهيَ تُبَرِزُ المعاني المُجَرَّدة ، في صورٍ محسُوسةٍ مُعبَّدة، تبعثُ على التأمل، والتدبر، والتفكر، متأبطةً مظاهر الإبداع، سائرةً في بناء الصورة البيانية في أحاديث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ، لتصورَ محسوسات جزئية ، منتزعةً صور مجردة عنها يتلقاها المتلقي بقبول حسن . يقف البحث عند بعض أحاديث مسند أحمد ، لبيان أنواع الكنايات، ويتضمّن : الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف، والكناية عن نسبة، ودور الكناية في توظيف المعاني، وإيضاحها، وكما يأتي :

أمثلةٍ مختارةٍ تطبيقية من أحاديث مسند الامام أحمد :

أولاً : كناية عن صفة : وفيها التصريحُ بالموصوف، وبالنسبَةِ إليه، وتخفى الصفةُ المُكنى عنها، كقوله : (صلى الله عليه وسلم) : ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ عز وجل، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)) [٤٩] إسناده صحيح على شرط الشيخين . وفي هذا الحديث، الكناية عن الاخلاص بالنيّة ، حيث يُشير إلى أن الأعمال تُقاس بنيَّة صاحبها، دون التصريح بذكر النيَّة مباشرة . أطلق لفظ ، الأعمال ، وأراد بها الطاعات ، وهذا الإطلاق قَيَّدَتْهُ أحاديثَ أُخرى، استوعبت المعاني المحتملة . وهذا الحديث قال عنه الشافعي (ت ٢٠٤ ه) : " هذا الحديث ثُلُث العلم ، ويدخل في سبعين بابا من الفقه " [٥٠] .

١- تحليل الكناية عن الإخلاص بالنية :

أ : بنية الكناية في الحديث : المُكنّى عنه : الإخلاص في النية . والكناية: لفظ "الأعمال"، حيث أُطلق وأُريد به الطاعات، دون التصريح بذكر النية مباشرة . ووجه الكناية : أن الأعمال لا تُقاس بظاهرها فقط ، بل بنيّة صاحبها، مما يجعل النية هي الأساس في قبول العمل، وثوابه .

ب : قوة التصوير البلاغي : استخدام جملة " إنما الأعمال بالنيات " أضفت إيحاءً جميلاً، ومعبرًا صَوَّر العمل وكأنَّهُ لا يُحْتَسَبُ لفاعلهِ ما لم يقترن بنيَّةٍ صالحةٍ ، فتحوَّل المعنى المجرد في النص إلى صورةٍ واضحة المعالم ، وتركت في أذان المتلقين أثرًا كبيرًا .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : إنَّ أسلوبَ مخاطبة المتلقين بطريقة تربط بين المجاز، والواقع، باستخدام التصوير البلاغي الدقيق الذي يبدو جليًا، وواضحًا في أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، يستدعي ادراك المتلقين، لفهم مُراد سيّدِ النبيين، ومقاصدهِ ، ويُرسخ في ذاكرتهم معانيه وحفظه .

ب : بيان أهمية الإخلاص في العمل : في الحديث بيانٌ، وتفصيل، أنَّ النيَّة أساسٌ في القبول، وأنَّ فهمها وإداك أهميتها يفضي إلى الاخلاص في العبادات . كشف الغرض البلاغي عن جمال توظيف الكناية عن صفة الإخلاص، التي انبثقت من ذكر النيَّـــة التي انبثقت من ذكر النيَّـــة، دون التصريح بلفظ " الإخلاص " ؛ لبيان أن قيمة العمل، وثوابه يرتبطان بالنية .

ثانيًا : كناية عن موصوف : يُصرَّحُ بالصفة ، وبالنسبةِ ، ولا يُصرَّحُ بالموصوف ، إنَّما نُكني عنه بما يَدُلُ عليه ، أو على شيءٍ من مستلزماته ، كقوله : (صلى الله عليه وسلم) : ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ)) [٥١] إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وفي الحديثِ أسلوبٌ بلاغيٌ استعمل للدلالةِ على موصوفٍ غيرِ مذكورٍ، ذكر صفةٍ من صفاته، أو شيءٍ من لوازمهِ يَدُلُ عليه؛ لإيصال المعنى باختصارٍ، وجمال ، وفي الحديث، كناية عن موصوف، في قوله : " من سلم المسلمون من لسانه، ويده " ، والموصوف هنا ، هو: المسلم الكامل الإيمان، ودلالة ذلك، أنَّهُ لا يتسَبَبُ بإيذاء الناس، لا بلسانه، ولا بيده، وكنى عن المؤذي، الذي يصدر منه الأذى، ولم يصرّح به، إنَّما ذكر أدواته كاللسان : في الشتائم، والغيبة ، واليد : في الضرب، والبطش، وهي كناية عن موصوف غير مذكورٍ، وهو الشخص الذي يؤذي الناس .

١- تحليل الكناية عن موصوف غير مذكور:

أ : بنية الكناية في الحديث : المُكنّى عنه : المسلم الصادق . الكناية : " من سلم المسلمون من لسانه ويده "، ولم يُصرَّح بلفظ " المؤذي "، وعبَّرَ عنه بذكر أدوات الأذى (اللسان، واليد) . ووجه الكناية : أن المسلم الصادق لا يؤذي الناس بلسانه، أو يده، مما يجعل هذه الصفات دليلًا على كمال إيمانه .

ب : قوة التصوير البلاغي : الإيحاء اللطيف في " من سلم المسلمون من لسانه ويده " تحوَّل المعنى المجرّد إلى صورة ناغمت ذهن المتلقي وأثّرت فيهِ، وصوَّرت المُسلم الصادق الذي لا يؤذي النَّاس تصويرًا بليغًا، ومؤثرًا يستدعي من الآخرين الاقتداء به .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : إنَّ إدراك أهميّة الاخلاق دون التصريح المباشر إليها، وبطريقة التصوير البلاغي لتقريب المعنى، وربط المجاز بالواقع ، لهُ التأثير البالغ، الذي يُرسخ في أذهان المتلقين ، مقاصد النبيّ الأمين (صلى الله عليه وسلم) . أظهر التصوير البياني براعة النبي (صلى الله عليه وسلم)،

في توظيف الكناية؛ لإيضاح المعنى بأسلوبٍ مؤثرٍ، وبأسلوبٍ مُعَبِّر، معتمِدًا على طبيعةِ العلاقةِ بين الموصوف، والصفةِ، ليُتيحَ للذهن أن يتَنَقَلَ بينهما، وأن يَرْسُمَ في خياله صورة هذا الموصوف، وبلاغة التعبير، ودقَّته .

وفي قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((يُقَالُ لصاحب القرآن: اقْرأ، وارْقَ، ورتلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَك عندَ آخِر آية تقرؤها)) [٥٢] إسناده صحيح .

وفي الحديث كناية عن موصوف، صَوَّرَتْ منزلة، ومكانة قارئُ القرآن الكريم، صاحبُ الصوت الشَّجي، والجميل، وكأنَّهُ يرتقي بقراءته صُعُدَ قُصُورِ الجنّة، حتى يرتقى إلى أعلاها، حركة معنوية، تولد لدى المتلقي الدافعية؛ للسَيرِ قُدُمًا في رَكْبِ من يتلون الكتابَ الكريم، فيرتقون بقراءته مكانًا راقيا، تصويرٌ يبعث على رفع الهمم، أرتقِ، ورتِّل، لتصل غايتك في الجمَّة، كالذي يرتقي درجاتُ سُلَّمِ المَنْزِلِ الّذي يَأْوِيهِ حَتَى يَصِلَ مُبتغاهُ .

وكقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ لِقَاءَ اللهِ ، لَمْ يُحِبَّ اللهُ لِقَاءَهُ)) [٥٣] إسناده صحيح .

وفي الحديث كنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله " لقاء الله " عن الموت ، فعدل عن ذكر الموت إلى غيره على سبيل الكناية، بلفظٍ لطيف، ومعنًى نفسيٍ مُنيف، مذكرًا بالآخرة ، مُستجلبًا نظرَ المُتَلقي أن يستعِدَ لها ، ولِأهوالها ، فَصرَّح بالصفة، وبالنسبةِ، ولم يُصرَّحُ بالموصوف، فذلِكَ أدعى للوصول إلى المعنى .

١. تحليل الكناية عن موصوف في الحديث :

أ : بنية الكناية في الحديث : المُكنّى عنه: قارئ القرآن الكريم صاحب الصوت الشجي . الكناية: "اقرأ وارتق ورتل"، ولم يُصرَّح بلفظ "المكانة العالية"، بل تم التعبير عنها بذكر الارتقاء التدريجي في الجنة . ووجه الكناية: أن قارئ القرآن يرتقي في درجات الجنة كما يرتقي في قراءته، مما يجعل هذه الصفات دليلًا على رفعة منزلته .

ب : قوة التصوير البلاغي : باستخدام الكناية عن موصوف تحوَّل المعنى المجرد إلى صورة حسيَّة، ألقت بضلال تأثيرها على ذهن المتلقي، ورسَّخت نعاني الارتقاء ، وأسبابه، والجزاء الذي يُدَّخرُ لقارئ القرآن باستخدام " ارتق ورتل " إيحاءً بالترقي التدريجي ، في تصويرٍ بلاغيٍ مهيب صوَّرَ قارئَ القرآنِ وكأنَّهُ يرتقي درجات الجنَّةِ بقراءتهِ .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : التصوير البلاغي الدقيق، صوَّرَ أهميَّةَ تلاوةِ القرآن الكريم، دون التصريح المباشر بذلك، وربط بين المجاز والواقع ، وترك للمتلقي أن يذهب بخياله كلَّ مذهب في تصوُّر فضل هذا العمل ، والأجر المُدَّخر، والمكانةِ السامية .

ب : بيان فضل تلاوة القرآن : كشف الحديث الشريف عن فضل تلاوة القرآن وأهميته، وأنَّهُ ليس مجرد كلمات تُقرأ، بل وسيلة للارتقاء الروحي، مما يعزز فهم أهمية التلاوة، والتدبر، وحث للمسلمين على المداومة على تلاوة متاب ربِّهم وتدبر آياته، والاتعاظ بما جاء فيه .

ثالثًا : كناية عن نسبة : يُصرح بالصفةِ، وبالموصوف، ولا يُصرحُ بالنسبة، إنَّما يُكني عنها، وهي نسبةُ صِفَةٍ إلى شَخْصٍ، أو جَمَاعَةٍ، بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ . كقوله : (صلى الله عليه وسلم) : ((إنَّ اللهَ عز وجل

لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)) [٥٤] إسناده صحيح . وفي الحديث ، كناية عن نسبة في قوله : لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ، فقد نُسِبَ إليه -سبحانه وتعالى- ، عدم الاهتمام بالمظهر ، وَنَسَبَ صفات الكمال، إلى القلب، والعمل، لا إلى المظهر . كشف التصوير البياني عن التفاضل عند الخالق العظيم – سبحانه- ، التقوى، الصدق، العمل الصالح، وليس ظاهر الغنى، والمظهر . لقد اكتسبت الصورةُ البيانية، كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، دورًا مهمًا في تقوية، وتوضيح المعنى الذهني المجرّد، وتجسيدِهِ في صورةٍ حِسيَّةٍ، مَرْئِيّةٍ، أو مَلْمُوسَةٍ، يفهمها المتلقي بِيُسرٍ، وسهُولَةٍ، وتُثير العاطفة، والخيال، فتَجْذِبُ النفوس، وتُبهر العقول، وتنمي الشعور بطريق الإيجاز مع الإيحاء، اختصارًا للمعاني المتناثرة، بكلمات قليلة مُسْفِرَة، تحمل دلالات غنيّة، صريحةٍ موجزَةٍ، أو إيحائية، بتكثيف المعنى، وتوسيع دلالته، وصوره، لتضفي عليه عمقًا بلاغيًا، وتُبَرِّزُ الجمال الفني، وتمهِدُ لإظهار براعة المتكلمِ، وتُزيّنَ الكلام لفظيًا، ومعنويًا، حتى يرتبط العقل بالحس، والفكرة بالعاطفة، واللفظ بالمعنى، لا يُمكِنُ إدراك ذلك، إلا إذا أُحيطت بالذائقة الأدبيةِ النَّقيَّة، ولا تقتصر على مجرد تغيير في التعبير، بل تترك أثراً عميقاً في نفوس المتلقين، وَتُسْهِمُ في بناء النصوص بناءً لهُ تأثيرهُ الكبير على المتلقين . وفيه :

١- تحليل الكناية عن النسبة في الحديث :

أ : بنية الكناية في الحديث : فالمُكنّى عنه: عدم التفاضل بين الناس بناءً على المظهر، أو المال، والكناية : في قوله " لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم " ، ولم يُصرَّح بلفظ " عدم التفاضل بالمظاهر"، بل تم التعبير عنه بأسلوب بلاغي يوحي بأن القيمة الحقيقية للإنسان تكمن في قلبه، وعمله . ووجه الكناية : أن الخالق العظيم، لا يقيس الناس بمظاهرهم، بل بأعمالهم، وقلوبهم، مما يجعل هذه العبارة أكثر تأثيرًا وأقل سطحية .

ب : قوة التصوير البلاغي : استخدام النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله " لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم " الإيحاء ؛ للتمييز بين ظاهر خلقه، وباطنهم، وَصَوَّرَ التفاضل بينهم، وكأَنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِجَوْهَرِ الإِنْسَانِ، وليس بمظهره، وتحوّل المعنى المجرد في الحديث إلى صورة روحية، تجعل الفكرة أكثر تأثيرًا في ذهن المتلقي .

٢- الدلالات البلاغية والتربوية :

أ : تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي : استخدم النبيُ (صلى الله عليه وسلم) التصوير البلاغي؛ لجعل المتلقي مُدركًا لأهميَّةِ إصلاح السرائر، وتنقية الضمائر، وترسيخ الفكرة، وأخذ العبرة ، بطريقةٍ تربط ما بين المجاز، والواقع .

ب : بيان أهمية التقوى والعمل الصالح : أنَّ معيار التفاضل الحقيقي، ليس المال، أو الجمال ، إنَّما على الإنسان أنْ يُحاسب نفسه، ويراجع عمله، وأن يتقي ربَّه ، وأن ينقي قلبه ، فبذلك يكون العمل الصالح .

الخاتمة:

أولاً : يعتقد الباحث أن المنهج العلمي الموضوعي ، هو الذي يسعى إلى استخلاص الجمال البلاغي في اللفظ المفرد، ويبحث عنه أيضا في التأليف، والنظم ، حيث ترتبط الألفاظ بعضها ببعض بعلاقات نحوية، وبلاغية.

ثانيًا : إنَّ سيِّدَنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، قد وُهِبَ مُعْجَمًا لُغَوِيًا كَبِيرًا، ساعده على انتقاء الألفاظ المناسبة لأحاديثه ، فقد جمع بين فصاحة أهل مَكَةَ مَهْدِ الصبا، وفصاحة البادية في ديار بني سعد البدوية في البادية؛ لذلك اتَّسَمَتْ مفرداته (صلى الله عليه وسلم) بالفصاحة، والجزالة، والفخامة، والوضوح، وخلوصها من كل عيب .

ثالثًا : سلك سيِّدُنا محمد (صلى الله عليه وسلم) طرقا فنية متعددة ، ومنها التعبير بالصورة، الذي امتزجت فيه ألفاظ الحديث النبوي بالمعاني في سياقٍ بيانيٍ مُمَيَّزٍ، ذُو مَعَانٍ وَدِلَالَاتٍ، تَحْمِلُ التَأْثِيرَ والتَوْصِيلَ، تُحدثُ لَدَى المُتَلَقِي التَفَاعُلَ المَنْشُود.

رابعًا : أظهرت الملامحُ الفنية استعمال النَّبيَ (صلى الله عليه وسلم) أسلوب التشبيه، القائم على تصوير المعنى، وتقديمه تقديما مَحْسُوسًا، وذلك بربط الصور الحسيَّة، بِصُورَةٍ أُخْرَى أَشَدّ مِنْهَا تَمَكُنًا في الصفات الحسيّة، وكشفت الوظيفة البلاغية للتشبيه، عن الإدراك الإنساني، وجعله أكثر قدرة على التأثير، والتأثر.

خامسًا : استعمل النَّبي (صلى الله عليه وسلم) الإيحاءاتِ الجميلة ، والانفعالات المختلفة، التي تنم عن بيان رائع ، وإحساس كبير بالجمال، وقدرة فائقة على تشكيل الصور الفنية المؤثرة في السامعين، بما تثيره كل لفظة في حديثه، وكل معنى، وكل تصوير.

تضارب المصالح:

يؤكد الباحث عدم وجود أي تعارض في المصالح، سواء كان ماليًا أو شخصيًا، من شأنه أن يؤثر في نتائج هذا البحث أو في فهمها وتفسيرها. كما تم تنفيذ هذا العمل العلمي بصورة مستقلة تمامًا، دون أي ضغط أو تأثير صادر عن جهات خارجية.

Conflict of Interest:

The author affirms that no financial or personal competing interests exist that might have impacted the findings of this study or the way they are interpreted. This work was carried out in full autonomy and free from any external interference or influence.

الشكر والامتنان:

يعرب الباحث عن بالغ شكره وامتنانه لله عزّ وجلّ على ما أمدّه به من عون وتسديد حتى اكتمل هذا البحث. كما يثمّن الجهود التي بذلتها هيئة تحرير المجلة، ويشكر المحكّمين الأفاضل على ما قدموه من ملاحظات علمية دقيقة وإرشادات بنّاءة كان لها دور مهم في تطوير البحث وتحسينه وإظهاره بصورته المعتمدة، فضلاً عن الإسهام في إتمام نشره.

Acknowledgments:

The author conveys his heartfelt gratitude to Allah Almighty for the support and guidance that enabled the completion of this research. He also appreciates the efforts of the journal's editorial team and extends thanks to the distinguished reviewers for their insightful scholarly remarks and constructive suggestions, which played a key role in enhancing the study, finalizing it in its approved form, and assisting in its publication.

References :

1. al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd ibn ʿUmar ibn Aḥmad. Asās al-Balāghah. Edited by Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1998 (1419 AH).
2. al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. Asrār al-Balāghah. Read and annotated by Maḥmūd Muḥammad Shākir. Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī; Jeddah: Dār al-Madanī, n.d.

3. al-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿUmar (Khaṭīb Dimashq). Al-Īḍāḥ fī ʿUlūm al-Balāghah. Edited by Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī. 3rd ed. Beirut: Dār al-Jīl, n.d.
4. Ibn al-Muʿtazz, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. Al-Badīʿ fī al-Badīʿ. 1st ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1990 (1410 AH).
5. al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn Bahādur. Al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah (ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾuhu), 1957 (1376 AH).
6. al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. Al-Bayān wa al-Tabyīn. Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 2003 (1423 AH).
7. Ibn Rajab, ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad al-Ḥanbalī. Jāmiʿ al-ʿUlūm wa al-Ḥikam fī Sharḥ Khamsīn Ḥadīthan min Jawāmiʿ al-Kalim. Edited by Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr. 2nd ed. Cairo: Dār al-Salām, 2004 (1424 AH).
8. Ṣāfī, Maḥmūd. Al-Jadwal fī Iʿrāb al-Qurʾān wa Ṣarfih wa Bayānih. 3rd ed. Damascus: Dār al-Rashīd; Beirut: Muʾassasat al-Īmān, 1995 (1416 AH).
9. Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī, Taqī al-Dīn Abū Bakr ibn ʿAlī. Khizānat al-Adab wa Ghāyat al-Arab. Edited by ʿIṣām Shaqīw. Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl; Beirut: Dār al-Biḥār, 2004.
10. al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. Dalāʾil al-Iʿjāz fī ʿIlm al-Maʿānī. Edited by Maḥmūd Muḥammad Shākir (Abū Fihr). 3rd ed. Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī; Jeddah: Dār al-Madanī, 1992 (1413 AH).
11. al-Ṣābūnī, Muḥammad ʿAlī. Ṣafwat al-Tafāsīr. 1st ed. Cairo: Dār al-Ṣābūnī, 1997 (1417 AH).
12. ʿAtīq, ʿAbd al-ʿAzīz. ʿIlm al-Bayān. Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, 1982 (1405 AH).
13. al-ʿAynī, Badr al-Dīn Maḥmūd ibn Aḥmad. ʿUmdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī; Beirut: Dār al-Fikr, n.d. (1431 AH).
14. Ibn Rashīq al-Qayrawānī, al-Ḥasan ibn Rashīq. Al-ʿUmdah fī Maḥāsin al-Shiʿr wa Ādābih. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. 5th ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1981 (1401 AH).
15. al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Yaʿqūb. Al-Qāmūs al-Muḥīṭ. Edited by the Heritage Verification Office at Muʾassasat al-Risālah, supervised by Muḥammad Naʿīm al-ʿArqasūsī. 8th ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2005 (1426 AH).
16. al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd. Al-Kāmil fī al-Lughah wa al-Adab. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 3rd ed. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1997 (1417 AH).
17. al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. Kitāb al-Ḥayawān. 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2004 (1424 AH).
18. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Makram. Lisān al-ʿArab. With marginal notes by al-Yāzijī and others. 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1993 (1414 AH).
19. Ibn al-Athīr, Ḍiyāʾ al-Dīn Naṣr Allāh ibn Muḥammad. Al-Mathal al-Sāʾir fī Adab al-Kātib wa al-Shāʿir. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 2000 (1420 AH).

20. Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. Cairo: Dār al-Ḥadīth, 1995 (1416 AH).
21. Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā. Muʿjam Maqāyīs al-Lughah. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Fikr, 1979 (1399 AH).
22. al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr. Miftāḥ al-ʿUlūm. Edited and annotated by Naʿīm Zarzūr. 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1987 (1407 AH).
23. Qudāmah ibn Jaʿfar. Naqd al-Shiʿr. 1st ed. Constantinople: Maṭbaʿat al-Jawāʾib, 1884/1885 (1302 AH).
24. al-Rummānī, ʿAlī ibn ʿĪsā. Al-Nukat fī Iʿjāz al-Qurʾān: Thalāth Rasāʾil fī Iʿjāz al-Qurʾān (Three Treatises on Qur'anic Inimitability). Edited by Muḥammad Khalaf Allāh and Muḥammad Zaghlūl Salām. 3rd ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1976.
25. al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik ibn ʿAbd Allāh (Imām al-Ḥaramayn). Nihāyat al-Maṭlab fī Dirāyat al-Madhhab. Edited and indexed by ʿAbd al-ʿAẓīm Maḥmūd al-Dīb. 1st ed. Jeddah: Dār al-Minhāj, 2007 (1428 AH).

المصادر والمراجع :

١. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. *أساس البلاغة*. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ (١٤١٩هـ).
٢. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. *أسرار البلاغة*. قراءة وتعليق محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني؛ جدة: دار المدني، د.ت.
٣. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر (خطيب دمشق). *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الجيل، د.ت.
٤. ابن المعتز، عبد الله بن محمد. *البديع في البديع*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠ (١٤١٠هـ).
٥. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، ١٩٥٧ (١٣٧٦هـ).
٦. الجاحظ، عمرو بن بحر. *البيان والتبيين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٣ (١٤٢٣هـ).
٧. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي. *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم*. تحقيق محمد الأحمدي أبو النور. الطبعة الثانية. القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٤ (١٤٢٤هـ).
٨. صافي، محمود. *الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه*. الطبعة الثالثة. دمشق: دار الرشيد؛ بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٩٩٥ (١٤١٦هـ).
٩. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي. *خزانة الأدب وغاية الأرب*. تحقيق عصام شقيو. بيروت: دار ومكتبة الهلال؛ بيروت: دار البحار، ٢٠٠٤.
١٠. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. تحقيق محمود محمد شاكر (أبو فهر). الطبعة الثالثة. القاهرة: مطبعة المدني؛ جدة: دار المدني، ١٩٩٢ (١٤١٣هـ).
١١. الصابوني، محمد علي. *صفوة التفاسير*. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الصابوني، ١٩٩٧ (١٤١٧هـ).
١٢. عتيق، عبد العزيز. *علم البيان*. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٢ (١٤٠٥هـ).
١٣. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ بيروت: دار الفكر، د.ت. (١٤٣١هـ).
١٤. ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة. بيروت: دار الجيل، ١٩٨١ (١٤٠١هـ).

١٥. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. الطبعة الثامنة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥ (١٤٢٦هـ).
١٦. المبرد، محمد بن يزيد. *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧ (١٤١٧هـ).
١٧. الجاحظ، عمرو بن بحر. *كتاب الحيوان*. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ (١٤٢٤هـ).
١٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. *لسان العرب*. حواشي اليازجي وآخرين. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، ١٩٩٣ (١٤١٤هـ).
١٩. ابن الأثير الكاتب، ضياء الدين نصر الله بن محمد. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠ (١٤٢٠هـ).
٢٠. ابن حنبل، أحمد بن محمد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق أحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥ (١٤١٦هـ).
٢١. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩ (١٣٩٩هـ).
٢٢. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. *مفتاح العلوم*. ضبط وتعليق نعيم زرزور. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ (١٤٠٧هـ).
٢٣. قدامة بن جعفر. *نقد الشعر*. الطبعة الأولى. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٨٨٥/١٨٨٤ (١٣٠٢هـ).
٢٤. الرماني، علي بن عيسى. *النكت في إعجاز القرآن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن*. تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦.
٢٥. الجويني، عبد الملك بن عبد الله (إمام الحرمين). *نهاية المطلب في دراية المذهب*. تحقيق وفهارس عبد العظيم محمود الديب. الطبعة الأولى. جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٧ (١٤٢٨هـ).

الهوامش:

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت ، ط ٣ – ١٤١٤، (فصل الصاد المهملة) : ٤/ ٤٧٣ .

(٢) كتاب الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٤٢٤ هـ : ٣ / ٦٧ .

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م : ١ / ٢٥٤ .

(٤) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ : ١ / ٢١٢ .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م : ٦ / ٣٥٠ – ٦٨٧٢ .

(٦) نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م : ١٧ / ٤١٦ .

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٧ / ٣٣٧ – ٧٥٦٧ .

(٨) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م : ٢ / ١٠٢.

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٦ / ٦١ – ٦٥٠٨ .
(١٠) علم البيان ، عبد العزيز عتيق : ١٧١.
(١١) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : ١ / ٤٩٣.
(١٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م : ١ / ١٨٦ .
(١٣) كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت ، ١٤١٩ هـ : ٢٤٣.
(١٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٨ / ٢٦٦ – ٨٢٧٠ .
(١٥) نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢ : ٣٧ .
(١٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل : ١ / ٣٨٧ – ٥١٩ .
(١٧) النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٦م : ٨٠ .
(١٨) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني : ١ / ٤٩٩ .
(١٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٥ / ١٤٠ – ٥٦١١ .
(٢٠) علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط ب ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م : ٦٢ .
(٢١) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة : ١٣٩.
(٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٤ / ١٧١ – ٤١٨٢ .
(٢٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧ هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد(ت ١٣٩٢ هـ)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠ هـ /١/ ٧٩.
(٢٤) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ٣٩٥ .
(٢٥) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ) ، المحقق: عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت ط أخيرة ، ٢٠٠٤ م : ٢ / ٤٤٠ .
(٢٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ١ / ١٧١ – ١٢.
(٢٧) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي (طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد ، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م : ٣ / ١٠٦.
(٢٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٦ / ٤٧٣ – ٧٠٤٩ .
(٢٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٧ / ٥٠ – ٧٢٠٢ .
(٣٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٤ / ٣٦ – ٣٧٨٩ .
(٣١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٦ / ٥٣١ - ٧١٢٧ .
(٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل: ٥ / ٣٤٦ - ١١٢ .
(٣٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ٢ / ٤٤٧ .
(٣٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٧ / ٣٤٦ – ٧٥٨١ .
(٣٥) لسان العرب، ابن منظور، (فصل العين المهملة) : ٤ / ٦١٨ .

(٣٦) البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت ٢٩٦هـ) ، دار الجيل ، الط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م : ٢٤ .

(٣٧) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني الدار(ت٤٧١ هـ) ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ط ٣ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م (باب الاستعارة والكناية والتشبيه) : ١ / ٦٧ .

(٣٨) دلائل الاعجاز، الجرجاني : ١ / ٦٧ .

(٣٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني : ١ / ٢٦٨ .

(٤٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٦ / ٤٥ – ٦٩٢ .

(٤١) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني : ٤٤ – ٤٥ .

(٤٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٤ / ٥١١ – ٥١٠٢ – ١٤٧٩١ .

(٤٣) علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة : بدون، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢م : ١٧١ .

(٤٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٥ / ١٧٦ – ٥٦٧٣ .

(٤٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٥ / ١٧٦ – ٥٦٧٣ .

(٤٦) لسان العرب، ابن منظور ، باب (كنى) : ٢٤١ .

(٤٧) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م : ١٣٢٩ .

(٤٨) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني : ١ / ٦٦ .

(٤٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ١ / ٢٣٦ – ١٦٨ .

(٥٠) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي (ت ٧٩٥ هـ) ، المحقق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، وزير الأوقاف وشئون الأزهر سابقًا ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م : ١ / ٥٦ – ٥٧ .

(٥١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٦ / ٧٨ – ٦٥١٥ .

(٥٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٦ / ٣١٤ – ٦٨٠٠ .

(٥٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٨ / ٢٠١ – ٨١١٧ .

(٥٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل : ٧ / ٤٩٥ – ٧٨١٣ .